مراود
مجلة منوعة تعنى بالتراث الثقافي
العدد 21 يوليو 2020، السنة الرابعة

ملف الشهر

الشارقة قلب التراث

عبدالعزيز المسلّم: الإمارات نموذج للتبادل الثقافي والحضاري

صيانة السفن الشراعية قديماً في الإمارات

الشارقة للتراث يحتفل رقمياً باليوم العالمي للأرشيف

عبد الستار العزاوي في ذمة الله

مراود العدد 21، يوليو 2020، السنة الرابعة
MARAWED Issue, 21 (JUL 2020), The Fourth Year

MARAWED

Issue, 21 (JUL 2020) The Fourth Year

Magazine Concerned With The Cultural Heritage

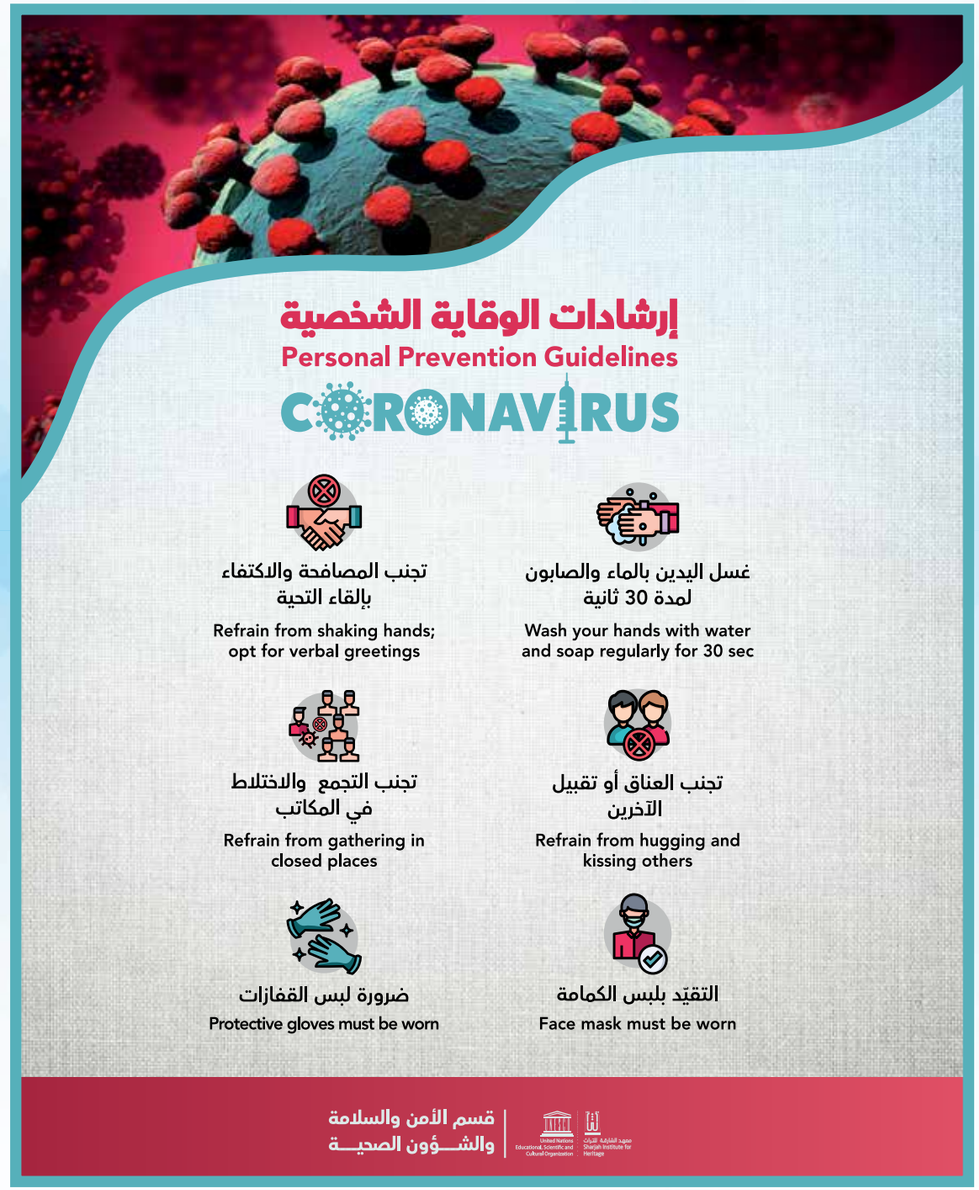

سياسة النشر

تعنى مجلة «مراود» بالتراث الثقافي الإماراتي بالدرجة الأولى، ثم العربي والعالمي، وتسعى من خلال أبوابها إلى الاضطلاع بتلك الغاية، والتركيز على موضوعات تراثية تتّسم بالجدة والموضوعية والتنوّع والشمول، ومقاربة التراث، بحثاً وتوثيقاً ودراسةً وتدقيقاً، كما تعمل المجلة على تتبّع تجليات التراث الثقافي في الأعمال الإبداعية الإماراتية والعربية من خلال الاحتفاء والتوظيف والاستحضار لمختلف عناصره ورموزه.

وتركّز المجلة على الموضوعات الثقافية والتراثية والإعلامية التي تلامس مختلف جوانب التراث الثقافي من مهن وحرف وألعاب وحكايات وأزياء وزينة وحلي وفنون وموسيقى.. وكل ما يتّصل بفروع التراث الثقافي وعناصره، محلياً وعربياً وعالمياً.

ويشترط في المواد المقدّمة للنشر:

- الجِدّة والأصالة، وألا يكون سبق نشرها أو مقدّمة للنشر لدى مجلات أخرى.
- الموضوعية في الطرح والمصداقية في التناول.
- سلامة اللغة، وسلاسة الأسلوب.
- التوثيق العلمي وعزوُ كل قول إلى قائله.
- ألا تتضمن المواد ما ينافي المبادئ الأخلاقية والمقدسات الدينية أو يخدش الحياء، أو ينافي الذوق العام.
- ترفق مع المواد صور عالية الدقة والجودة.
- يراعى في ترتيب المواد المقدّمة للنشر الجانب الفني والموضوعي وفق رؤية هيئة تحرير المجلة.
- يحق لهيئة التحرير التصرف في صياغة المواد، متى كان ذلك ضرورياً، لتتماشى مع سياسة النشر، ومع الطرح الإعلامي المناسب للقارئ.
- إدارة التحرير غير ملزمة بشرح أسباب رفض نشر المواد ولا إرجاعها.
- المواد المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة، وإنما عن رأي كتّابها.
- تستقبل المواد والمشاركات على بريد المجلة الإلكتروني: marawed@sih.gov.ae

للتواصل مع إدارة التحرير:

065014898 - 0567927270

m.bounama@sih.gov.ae

مراود

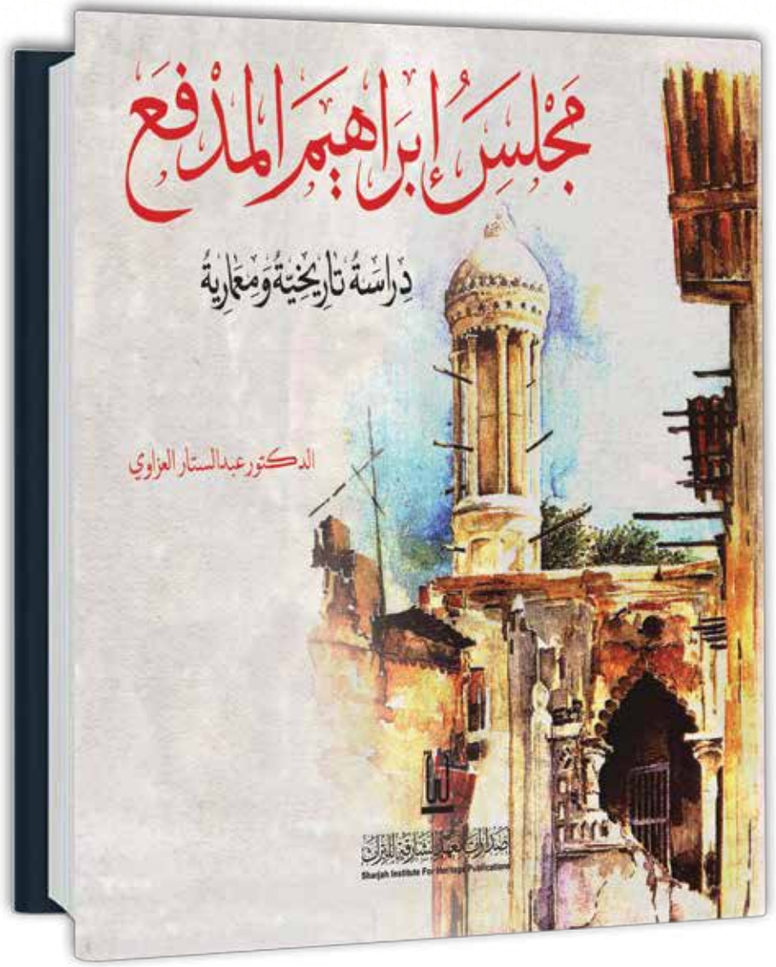

د. عبدالعزيز المسلّم
رئيس معهد الشارقة للتراث
رئيس التحرير
az.almusallam@gmail.com

الشارقة
قلب التراث النابض

تُعدّ الشارقة قلب التراث النابض، بفضل توجّهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمّد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة ـ حفظه الله تعالى ورعاه ـ وتنفيذاً لتوجيهاته السامية، الرامية إلى المحافظة على التراث الثقافي، بشقيه المادي وغير المادي، وصونه، وتسخير كلّ الوسائل المادية والكوادر البشرية الكفيلة بحفظ الموروث، وحماية المباني التاريخية والتراثية وصيانتها، وتوفير الوسائل الضرورية لترميمها وإحيائها.

في هذا العدد تحتفي المجلة بالشارقة وتاريخها العريق، وتراثها العميق، الذي يتجلى في بعض مظاهره في الحصون والقلاع والبيوت، والأسواق التي تعجّ جنباتها برائحة التراث الأصيل، لِمَا في ذلك من حفظ لذاكرة المكان التاريخي والتراثي في الإمارة، واستدعاء للماضي الجميل، واحتفاء بالدور التاريخي الذي لعبه هذا المبنى أو ذاك في فترات تاريخية مختلفة، وأماكن متعدّدة، وبهدف تعزيز الارتباط بالمكان الإماراتي، بمعالمه وصروحه ورموزه الأصيلة.

وتستحضر المجلة ـ عبر أبوابها الأخرى ـ الشعر الشعبي، والحِرف اليدوية، والعادات القولية، والحكم والأمثال، ومنها سيرة الشاعر محمد بن علي الخيال.. شاعر الذيد، وفن لقية الشحوح، وناملیت بوتيلة، والي يسير قدام يشرب الصافي، وعمتنا النخلة.. شجرة الحياة، والعمارة الدفاعية في الإمارات، والعلاج الروحي، والأكلات الشعبية المغربية، وعروبة الفروسية والفرس، والسماسر اليمنية.. تراث حضاري وموروث ثقافي، وكيف كان العرب يبرّدون بيوتهم، وغيرها من الموضوعات المهمة.

كما يحتفي العدد بتراث الشعوب، من خلال نافذة خاصة، تستعرض ما تزخر به ثقافات العالم من تنوّع وغنى، ومنها: الفنون الاستعراضية التراثية في اليابان، واللؤلؤة الشرقية كنز ساحر لمدينة شنغهاي.

وفي العدد سيجد القارئ موادَّ إعلاميةً وثقافيةً دسمةً، عن الفعاليات والأنشطة التي نظّمها المعهد خلال الفترة الماضية، ومنها مثالاً: الاحتفال باليوم العالمي للأرشيف، بالإضافة إلى الندوات والمحاضرات التي تم تنظيمها عن بُعد خلال الفترة الماضية، كصيانة السفن الشراعية في الإمارات قديماً وغيرها.

محتويات العدد

الافتتاحية

5

أخبار ومتابعات

10

ملف العدد

الشارقة
قلب التراث

20

العمارة الدفاعية
في الإمارات

80

الشاعر محمد بن علي الخيّال (شاعر الذيد)
عتيج القبيسي

52

«ناموليت بوتيلة»
علي العبدان

54

عمتنا النخلة.. شجرة الحياة

60

العلاج الروحي
محمد عبدالله نور الدين

64

فن لقية الشحوح
علي العشر

56

«شدو الحروف» ..
يحتفي بأعلام الشعر النبطي وروّاده

58

عروبة الفروسية والفَرَس

68

«الأكلات الشعبية في شرق المغرب..
مميزاتها والطقوس المحلية المصاحبة لها »

72

عبدالجليل السعد..
حارس الذاكرة

82

السّماسر اليمنية.. تراثٌ حضاري
وموروثٌ ثقافي

84

كيف كان العرب يبرّدون بيوتهم
منذ ألف عام؟!

91

سوالف الهامور
عبدالله خلفان الهامور

92

«اللؤلؤة الشرقية».. كنز ساحر
لمدينة شنغهاي

94

الفنون الاستعراضية التراثية
في اليابان

98

كتاب «التراث الثقافي في الإمارات»
رؤية في أهم المنابع والمؤثرات

104

شرفة

106

معهد الشارقة للتراث
SHARJAH INSTITUTE FOR HERITAGE

800TURATH
هاتف: 5092666 6 971+
انستغرام: marawed_sih
الموقع الالكتروني: www.sih.gov.ae

ISBN 978-9948-37-768-9

مراود

مجلة منوعة تعنى بالتراث الثقافي

رئيس التحرير
د. عبد العزيز المسلم
رئيس معهد الشارقة للتراث

مستشار التحرير
د. ماجد بوشليبي
رئيس جمعية المكتبات والمعلومات

مدير التحرير
د. منّي بونعامة
مدير إدارة المحتوى والنشر

سكرتير التحرير
أحمد الشناوي

أسرة التحرير
أ. علي العبدان
أ. عتيج القبيسي
أ. عائشة الشامسي

التصميم والإخراج الفني
منير حمود

التدقيق اللغوي
بسام الفحل

التصوير
قسم الإعلام

شارك في ندوة علميّة افتراضية لأكاديمية التميز في الهند

المسلّم: الإمارات أصبحت نموذجاً للتبادل الثقافي بين الشرق والغرب

أكـد الدكتـور عبدالعزيـز المسـلّم، رئيـس معهـد الشـارقة للـتراث، أهميـة تعزيـز العلاقـات الثنائيـة بـين الهنـد والإمـارات، في مجـال إجـراء الدراسـات والبحـوث العلميـة في الـتراث العـربي والثقافـة الإسـلامية، لافتـاً إلى أن جـذور العلاقـات الثقافيـة بين الهند والوطن العـربي ترجـع إلى فـترات زمنيـة قديمـة، منوهـاً بـأن دولـة الإمـارات العربيـة المتحدة أصبحـت نموذجـاً اسـتثنائياً للعلاقـات المتميـزة، القائمـة عـلى الشراكـة الاسـتراتيجية والتبـادل الثقـافي والمعـرفي بـين الـشرق والغـرب.

جـاء ذلـك خـلال مشـاركة الدكتـور عبدالعزيـز المسلّم، في نـدوة علمية افتراضيـة، نظمتهـا، مؤخـراً عـن بُعـد، أكاديميـة التميـز بالهنـد، حـول موضـوع «التبـادل الثقـافي بـين الهنـد والعـالم العـربي»، بمشـاركة أكـثر مـن 100 مـن الخـبراء وأسـاتذة التاريـخ والـتراث واللغـة العربيـة مـن الهنـد وإندونيسـيا وماليزيـا ومـصر والجزائـر والإمـارات، وترأسـها مديـر أكاديميـة التميـز بالهنـد، الدكتـور صابـر نـواس محمـد.

وتطـرق المسـلّم في مداخلتـه إلى الإمكانـات المتاحـة في ميـدان التبـادل الثقـافي والأدبي والمعرفي بـين الجامعـات الهنديـة والإماراتيـة، لافتـاً إلى أن العلاقـات الثقافيـة العريقـة بـين الهنـد والوطـن العـربي تطـورت وتبلـورت مـع مـرور الزمـن، حتـى باتـت اليـوم وثيقـة ووطيـدة، وتجلّـت في الحـوارات والتبـادلات الثقافيـة بـين الحضارتـين العريقتـين، ويظهـر تأثـير هـذا التفاعـل المكثّـف بـين الهنـد والعـالم العـربي في مجـال الثقافـة والأدب.

وأشـاد رئيـس معهـد الشـارقة للـتراث برؤيـة مؤسّـس الدولـة، المغفـور لـه، الشـيخ زايـد بـن سـلطان آل نهيـان، طيّـب اللـه ثـراه، وجهـود القيـادة الرشـيدة، في المحافظـة عـلى الهويـة العربيـة والثقافـة الإسـلامية.

بـدوره تحـدّث مديـر المركـز الثقـافي العـربي الهنـدي بنيودلهـي، البروفيسـور محمـد أيـوب النـدوي، عـن بدايـة العلاقـات العربيـة الهنديـة، مؤكـداً ضرورة تعزيـز التبـادل الثقـافي بـين الهنـد والعـالم العـربي، فيـما قـدّم رئيـس قسـم اللغـة العربيـة بجامعـة بـردوان بولايـة البنغـال الغربية، الدكتـور محمـد شـميم نظامـي، ورقـة بحثيـة، سـلّط مـن خلالهـا الضـوء عـلى التفاعـلات الثقافيـة والعلاقـات الدبلوماسـية بـين الهنـد والعـالم العـربي عـلى مـر العصـور.

وتعـدّ هـذه النـدوة جـزءاً مـن سلسـلة النـدوات الدوليـة العربيـة التـي تعقدهـا أكاديميـة التميـز بالهنـد، وتبحـث عـدداً مـن الموضوعـات التـي تهتـم بدولـة الإمـارات، مثـل نشـأة وتطـور الشـعر في الإمـارات في ضـوء كتـاب وشـعراء الإمـارات، للشـاعر شـهاب غانـم، وموضـوع اللغـة العربيـة حـاضراً ومسـتقبلاً، بمشـاركة مديـر جمعيـة حمايـة اللغـة العربيـة بالشـارقة، الدكتور علي عبدالقـادر الحـمادي.

صيانة السفن الشراعية قديماً في الإمارات

نظّم معهد الشارقة للتراث محاضرة (عن بُعد)، حول صيانة السفن الشراعية قديماً، من منطلق سعي الإدارة الأكاديمية لتحقيق رؤية وأهداف المعهد، وللإسهام في نشر ثقافة التراث وما يتعلق بها، بين المهتمين والمطلعين وأصحاب الاختصاص، تحدّث فيها علي العبدان، مدير التراث الفني في المعهد، متناولاً مجموعة من المحاور، أبرزها: أهمية السفن الشراعية في حياة الإماراتيين في الماضي. وتضمنت محاور المحاضرة أهمية صيانة السفن الشراعية قديماً من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، وأهم المواد المستخدمة في عملية الصيانة، مقدماً شرحاً وافياً لمراحل عملية الصيانة، وأنواع الخشب المستخدمة.

وأوضح العبدان أن البحارة كانوا يأتون بخشب الساج من الهند، الذي يتميز بمادة زيتية كانت تعزل مياه البحر عن السفينة، وقدَّم شرحاً للأهازيج التي كان يغنيها العاملون في صناعة السفن، مؤكداً أن هذه العملية كانت تحدث إمّا في شهر رمضان أو بعد موسم الغوص، أو عند العودة من رحلات طويلة، حتى يتأكدوا أن السفينة لن تخرج للبحر لفترة طويلة.

وأضاف العبدان أن هناك العديد من السفن القديمة المصنّعة من الخشب الصلب تشق عباب البحر، منها ما يعرف باسم «الشوعي»، وتستعمل للبحث عن اللؤلؤ وصيد الأسماك، وكذلك سفن «كوتية» التي تستخدم للأسفار البعيدة، ومن أنواع السفن والمراكب التقليدية التي اشتهرت في المنطقة «الصمعا»، وهو قارب خشبي يراوح طوله بين 25 و80 قدماً، وعرضه بين 9 و20 قدماً، فيما يصل ارتفاعه بين 3 و10 أقدام، ويستخدم من قبل الغواصين بحثاً عن المحار، وفي نقل الركاب، ويعتبر من القوارب المحلية الأصل، ويشبه إلى حد ما قارب «السنبوك».

«الشارقة للتراث» يحتفل رقمياً باليوم العالمي للأرشيف

عائشة الحصان

احتفل مركز التراث العربي بمعهد الشارقة للتراث، باليوم العالمي للأرشيف، الذي يصادف التاسع من يونيو من كل عام، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تحت شعار «تمكين مجتمعات المعرفة»، إيماناً منه بأهمية ودور الأرشيف في حياة الشعوب.

قالت عائشة الحصان، مديرة مركز التراث العربي: «إننا نحتفل باليوم العالمي للأرشيف، الذي أقرّته (اليونسكو)، من خلال (المجلس الدولي للأرشيف)، الذي يعتبر منظمة دولية، تأسّست في 9 يونيو 1948، بدعم من (اليونسكو)، من أجل تعزيز التعاون بين المؤسسات الأرشيفية في جميع أنحاء العالم، وتطوير أنشطتها؛ للحفاظ على السجلات

> عائشة الحصان: نحتفي بهذا اليوم لتسليط الضوء على أهمية الوثائق

حمد المطيري

يحيى لطف العبالي

الأرشيفية، وضمان توافرها للاستخدام»، وأضافت أن معهد الشارقة للتراث يحتفي بهذا اليوم؛ لتسليط الضوء على أهمية الوثائق في الحفاظ على تاريخ الأمم، ودورها الكبير في مراكز التوثيق والأرشفة وأقسامها، وعلى مشروعها الثقافي في التحويل الرقمي للمواد الأرشيفية بمركز التراث العربي، خاصة أن هناك اليوم مسؤولية وأمانة تاريخية أكبر في الاهتمام بالوثائق، التي أصبحت لها أهمية قصوى في حفظ التراث.

وأوضح الأستاذ حمد المطيري، مدير إدارة الأرشيفات - الأرشيف الوطني لوزارة شؤون الرئاسة، أن المجلس الدولي للأرشيف تأسّس قبل 70 عاماً في باريس، كمنظمة غير حكومية وغير ربحية، تهتم بالأرشيف، وتتوجه إلى الأرشيف في جميع دول العالم، ويهدف إلى التركيز على أهمية الوثائق، ودورها في حفظ التراث العالمي، من خلال تبادل التجارب والأفكار حول المسائل المهنية المتعلقة بمؤسّسات الأرشيف، مضيفاً أن دولة الإمارات كانت ستستضيف المؤتمر الدولي للأرشيف «كونغرس الأرشيف»، الذي يعقد مرة كل 4 سنوات في أبوظبي، لأول مرة في الشرق الأوسط، ما يدلّل على حرص الإمارات على حفظ الوثائق والأرشفة الكاملة لقيادات الدولة، ولكن بسبب أزمة كورونا هناك احتمالية كبيرة جداً لتأجيل هذا المؤتمر.

وأوضح المطيري أن الأرشيف الوطني يقوم بتدريب الكوادر البشرية التي تعمل في مجال الأرشفة في الدولة، من خلال برامج أكاديمية، بالتعاون مع بعض الجامعات، من أجل النهوض بهذا الجانب الأكاديمي، كما يقدم الأرشيف خدمات كثيرة للباحثين، بدعمهم بالمواد الأرشيفية المناسبة، وإصدار الكتب التخصصية في تاريخ دولة الإمارات.

وأكد الدكتور يحيى لطف العبالي، المدير الإقليمي للمغرب العربي - بمعهد الشارقة للتراث، أن يوم الأرشيف العالمي يعتبر فرصة سنوية لتعزيز الوعي بأهمية الأرشيف والمبادرات العالمية، ولمعهد الشارقة للتراث رؤية ورسالة واضحة في التراث، من خلال برامج ومشاريع متعددة، تنفّذ عبر إداراته المختلفة، ومنها إدارة الأرشيف، ويسعى المعهد عبر المكاتب الإقليمية لمد جسور التعاون في مجال الأرشفة مع هذه الدول، وأن تكون هناك منصة إلكترونية لحفظ التراث.

وأكدت الدكتورة صفاء إبراهيم العلوي، مديرة الأرشيف الوطني بمركز عيسى -مملكة البحرين، أن الأرشيف الوطني يمثل الذاكرة الوطنية الحافظة للمسيرة الحضارية والتنموية للدول، ويأتي الأرشيف الوطني لمملكة البحرين من اهتمام جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك مملكة البحرين، بتاريخ

صفاء إبراهيم العلوي

علي عبدالله الشريف

المملكة الذي يمتد لأكثر من 5000 سنة، ويعتبر الأرشيف الوطني بمركز عيسى الركيزة الأساسية لحفظ التاريخ والتراث لمملكة البحرين.

وأشارت أسماء ناصر، مديرة إدارة الوثائق والأرشيف - هيئة الشارقة للوثائق والأرشيف، إلى أن الهيئة تعمل على حفظ تراث إمارة الشارقة بصفة خاصة، والإمارات بصفة عامة، حتى نستطيع أن نقدّم للأجيال القادمة ثورة تعريفية، تكون الداعم الحقيقي للنهوض بالمستقبل، بناء على توجيهات صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الذي قال «الماضي والحاضر والمستقبل أمانة بين أيديكم، عبر الوثائق والتوثيق تتواصل الأجيال، وتتقدم الحضارة الإنسانية، وتتطور رسالتها.. وباختفاء الوثائق والتوثيق، يصبح العالم بكل قوته وآلاته لا يملك شيئاً من ماضيه».

وأوضحت خولة ناصر علي، مديرة مكتب الوثائق – هيئة مطار الشارقة الدولي، أن الأرشيف يعتبر ذاكرة الأمم، والمكان الأمين للحفاظ على تاريخها؛ لذلك نسعى دائماً لمواكبة التطور، وتطوير الحفظ الإلكتروني، من خلال برنامج إلكتروني لحفظ السجلات.

وأوضحت شيخة عبدالله المطيري، رئيسة قسم الثقافة الوطنية - مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، أن هذا الاحتفاء يشير إلى الوعي بأهمية التوثيق، وتقدير دوره وأهميته، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، فكل أثر له قيمة تاريخية ومعرفية، قد يفيد الأجيال القادمة والباحثين في أبحاثهم، فلذلك نعمل دائماً على التحقق من كل المعلومات التي تصل إلينا، وكيف نتعامل معها، ومع جميع الوثائق، كما أن هذا المجال أصبح اليوم من المجالات المهمة في حياتنا.

وأضاف المصور الإماراتي عمار العطار، أن الأرشفة عملية مهمة جداً في جميع مجالات حياتنا؛ إذ يستخدمها الباحثون والدارسون لتطوير أسلوب حياتنا، وفي عام 2013م، بدأتُ البحث وأرشفة تاريخ التصوير في دولة الإمارات.

وأردف المصور التوثيقي علي عبدالله الشريف، أن مهمته هي حفظ الصور الأرشيفية لدولة الإمارات وبعض الدول العربية، خاصة أن الأرشيف يعتبر من الأماكن المهمة في الحاضر والمستقبل لتوثيق وحماية الصور.

وأشار شيخ محمد عوض، مدير مشروع الواقع الافتراضي - بلدية مدينة العين، أن البلدية قامت بأرشفة إلكترونية لما يقارب الـ100 ألف ملف، هي عبارة عن رخص بناء ومخططات، وتحويل هذه المخططات إلى مخططات ثلاثية الأبعاد، لتكوين قاعدة بيانات تفصيلية لكل المباني؛ لتستفيد منها جميع الدوائر على مستوى الإمارات.

«بشارة القيظ» تستعيد تراث «الهمبا»

نظّم معهد الشارقة للتراث فعالية بشارة القيظ افتراضياً تحت شعار «شجرة الهمبا»، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تزامناً مع بداية فصل الصيف، مستهدفاً شريحة الأطفال وطلاب المدارس.

يأتي ذلك في إطار خطة المعهد لتنفيذ مجموعة من البرامج والفعاليات القائمة على إحياء المفردات التراثية القديمة، بهدف نقلها إلى أجيال الحاضر، وتعريفهم بها، وتوعيتهم بأهمية الحفاظ عليها، لما تحمله من معان تربط الماضي بالحاضر بباقة من الأعراف والتقاليد التي تعدّ ركيزة أساسية للمجتمع الإماراتي.

وقدّمت الفعالية نبذة تعريفية عن شجرة الهمبا، التي تم اختيارها هذا العام، كونها من مفردات الطبيعة المتميزة، المُبشرة بالقيظ (الصيف)، كما تمّ تنظيم العديد من الورش، بالإضافة إلى تقديم شرح عن شجرة الهمبا، وهي فاكهة المانجو، التي لها أنواع، منها: «همبو أبو الروان»، وهي تصغير لكلمة همبا، وهي فاكهة صيفية مستديرة بقدر حبة العنب الكبيرة، لونها أصفر، وفيها نواة كبيرة، وسائل لزج حلو المذاق، استخدم في الماضي كصمغ عند أهل الإمارات، هناك نوع أخرى يسمى «همبو بوالحصا»، وهو بحجم همبو أبوالروان، لكنه من حيث الشكل يختلف قليلاً، أما السائل الذي بداخله فليس لزجاً، وطعمه حامض.

كما تمّ إصدار كتيّب خاص بعنوان «شجرة الهمبا في دولة الإمارات»، يوضّح أهم وأدقّ التفاصيل عن شجرة الهمبا في الإمارات، من حيث كيفية الزراعة والإنتاج والحصاد والفوائد والأهمية.

والجدير بالذكر أن المعهد يحتفي سنوياً بـ «بشارة القيظ» من خلال اختيار مفردة من مفردات الطبيعة: طير أو حشرة أو كائن بحري أو كائن نباتي، من خلال ذكر الاسم المحلي والصفة والاستخدام، وذكر الاسم العربي والعلمي، وانتشاره، وذكره عند الشعوب، وقد بات الأطفال والناشئة وحتى الكبار في الشارقة يترقبونها، كونها تذكّر بمفردات الطبيعة الإماراتية، وتهدف إلى التوعية بالتراث الإماراتي، عبر التوجه للأجيال الجديدة على نحو خاص، لإيجاد تفاعل جاد ومستمرّ مع الإرث الثقافي في الإمارات.

ويسهم معهد الشارقة للتراث في الحفاظ على الموروث التاريخي الإماراتي، الذي يشكّل الهوية الثقافية للحضارة الإنسانية، ويضع الخطط والبرامج المتنوّعة، بهدف تعزيز المعرفة بالتراث الثقافي.

الدكتور عبدالستّار العزاوي

«في ذمة الله»

رحل كما يرحل الطيّبون في صمت مهيب، وأسلم الروح إلى باريها يوم الأحد الموافق 28 يونيو 2020.

رحل بعد أن رمّم ذاكرة الشارقة المكانيّة، ممثلة في مبانيها وحصونها وقلاعها ومساجدها وأسواقها، وحفظ تاريخها، ووثّق سيرتها الأولى، وكان ينبش في الحجر، وينقّب عن ذلك الأثر القديم، الذي يحيل إلى حقب موغلة في القدم.

رحل وترك وراءه إرثاً غنياً من الأعمال والكتابات، التي أتحف بها المكتبة العربية والإماراتية، والتي ستبقى بصمة باقية وخالدة ما بقي الدهر.

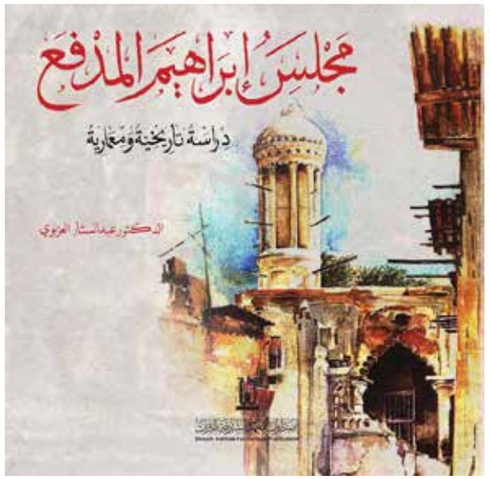

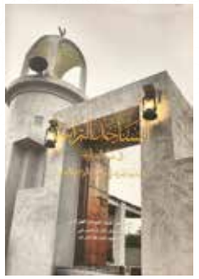

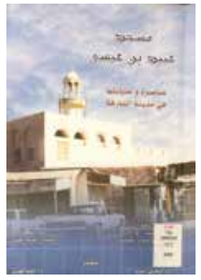

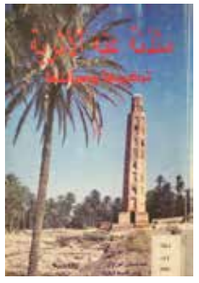

- عبدالستار العزاوي من مواليد بغداد 1935.
- أكمل الدراسة في بغداد عام 1955.
- حصل على بكالوريوس في الآثار العربية الإسلامية من جامعة بغداد 1959 ـ 1960.
- حصل على الدكتوراه في العمارة العربية الإسلامية من جامعة ليون ـ فرنسا 1974.
- عمل بالتعليم الثانوي.
- تقلّب في وظائف متعدّدة في بلده، وأصبح مديراً عاماً لهيئة التنقيب والصيانة والمسح الآثاري لمواقع ومدن أثرية، ومشرفاً على مشاريع إنقاذ الآثار.
- خبير الآثار العربية الإسلامية (فن العمارة والصيانة).
- خبير ومستشار التراث العماني في معهد الشارقة للتراث بحكومة الشارقة.
- له العديد من المؤلفات والدراسات والمقالات في الآثار العربية الإسلامية وصيانتها، ومنها عدد كبير عن إمارة الشارقة، وبيوتها وحصونها وقلاعها ومساجدها وأسواقها.

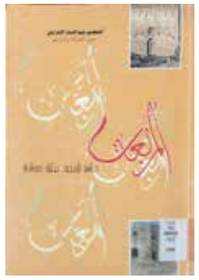

ملف العـدد

الشارقة
قلب التراث

«قادت الشارقة على مدى أعوام طويلة سلسلة من المشاريع الرائدة على مستوى رعاية التراث وحفظه سواء على الصعيد المحلي أو العربي أو الدولي، فلم تتجاوز يوما رسالة حكماء الإنسانية العظماء التي قالوا فيها: «إن الحكمة لا تمنح نفسها لمن يهمل الأسلاف».

صاحب السمو الشيخ الدكتور

سلطان بن محمد القاسمي

عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة حفظه الله

المعالم التراثية والتاريخية في الشارقة

عكـف معهـد الشـارقة للـتراث، عـلى إنجـاز العديـد مـن المشروعـات المهمـة لترميـم وصيانـة المبـاني التاريخيـة، اتسـاقاً مـع توجّهـات صاحـب السـمو الشـيخ الدكتـور سـلطان بـن محمّـد القاسـمي، عضـو المجلـس الأعـلى، حاكـم الشـارقة ـ حفظـه اللـه تعـالى ورعـاه ـ وتنفيـذاً لتوجيهاتـه السـامية، الراميـة إلى المحافظـة عـلى المبـاني التاريخيـة والتراثيـة وصيانتهـا وحمايتهـا، وتوفيـر كافـة الوسـائل الضروريـة لترميمهـا وإحيائهـا؛ لمَـا في ذلـك مـن حفـظ لذاكـرة المـكان التاريخـي والـتراثي في الإمـارة، واسـتدعاء للـماضي الجميـل، واحتفـاء بالـدور التاريخـي الـذي لعبـه هـذا المبنـى أو ذاك في فـترات تاريخيـة مختلفـة وأماكـن متعـددة، وبهـدف تعزيـز الارتبـاط بالمـكان الإمـاراتي، بمعالمـه وصروحـه ورمـوزه الأصيلـة.

وشـملت المشروعـات التـي تـم الـشروع فيهـا وإنجازهـا في هـذا السـياق، معـالم تاريخيـة ومبـاني تراثيـة في الشـارقة والمنطقتـين الوسـطى والشرقيـة، وهـي: البيـت الغـربي، بيـت الـسركال، حصـن الشـارقة، سـوق التمـر، سـوق الشـناصية، سـوق العرصـة، سـوق صقـر، فنـدق البيـت، حصـن الذيـد، منطقـة خورفـكان التراثيـة، حصـن فـلي، خـور كلبـاء.

البيت الغربي

البيـت الغـربي هـو بيـت الشـيخ سـلطان بـن صقـر بـن خالـد القاسـمي، الـذي تـولى حكـم الشـارقة في سـنة 1924م، ويقـع خـارج سـور الشـارقة، في الجانـب الغـربي، وعـلى بعـد مسـافة قليلـة منـه، يقـع حصـن الشـارقة.

وبُنِـيَ البيـت قبـل زهـاء 200 عـام، وكان حاكـم الشـارقة يديـر الإمـارة منـه، ويعـدّ مـن أوائـل البيـوت التـي أنشـئت خـارج السـور، ويقـع في وسـط حـي الشـيوخ، وهـو أحـد الأحيـاء الثلاثـة في المنطقـة: المريجـة، السـوق، الشـيوخ.

البيت الغربي

في توثيق لأقسام البيت، ظهرت فيه أهم العناصر المستخدمة للتهوية، منها (البراجيل) بأنواعها، وهي ميزة ينفرد بها البيت الغربي عن بقية البيوت، ومن أنواع الباراجيل: المربع ذو الفتحات الأربع، وذو الفتحتين، وذو الفتحة الواحدة، كذلك الملاقف المندمجة في حنايا جدار البيت الخارجية.

ويتألف البيت من طابقين، وتمتاز بعض وحداته السكنية بالعزل، وذلك بحسب الغرض منها، ويتكوّن من: مدخل رئيس، ومدخل للحرس، ومدخل ثانوي خلف البيت، ويقع فناء البيت في الوسط، بينما تقع كل الوحدات المبنية على مدار البيت بما يحيطه، وبشكل متناظر على مستوى مساحات الغرف وارتفاعها، ومواقع الشبابيك بكل مقاساتها، كما تنطبق تفصيلات الثخانة والارتفاع في بناء الجدران عليها جميعها، وبنيت من الحجر البحري والجص، والسقوف من الأخشاب الطبيعية.

وخضع البيت الغربي لعمليات ترميم في سنة 1997م، وتمّت إزالة الأجزاء المضافة الحديثة المبنية بالطابوق، وكشط الجدران؛ للوصول إلى الأساس الأصلي للمبنى، وإرجاع جميع فتحات التهوية إلى هيئتها الأصلية، بإزالة الإسمنت عنها، وتم ترميمه ثانيةً في سنة 2014م، وتأهيله وتحضيره ليكون مركزاً لفعاليات التراث الثقافي، التابع لمعهد الشارقة للتراث.

بيت السّركال

هو واحد من البيوت المعروفة، التي تجسد روح الشارقة، وذاكرة المكان في أوضح تجلياته، وأبرز تحولاته.

وشُيّد بيت السركال في القرن التاسع عشر الميلادي، ويتمتع بتاريخ يمتد لنحو 150 عاماً، ويحمل بين جدرانه كثيراً من الحكايات عبر سنوات نشاطه، رسمت تاريخ إمارة الشارقة الحديث؛ فقد ظل فترة طويلة مقراً للمعتمد البريطاني في منطقة الخليج، ثم تحول، في ستينيات القرن الماضي، إلى أول مستشفى في إمارة الشارقة، وشهد ولادة أجيال من الشخصيات البارزة في تاريخ الإمارة، وقامت حكومة الشارقة بصيانة المبنى وتأهيله، ضمن العديد من البيوت في منطقة المريجة، التي صانتها حكومة

الشارقة، وتحولت إلى إدارات للتراث والثقافة والفنون.

وخضع بيت السركال لأعمال الترميم من سنة 1993م حتى سنة 1995م، إلى جانب عدد آخر من البيوت التراثية في الشويهين، ويحتضن أنشطة مركز الشارقة للفنون وبينالي الشارقة، والعديد من المعارض والفعاليات وورش العمل.

حصن الشّارقة

هو مَعلم من معالم الشارقة التاريخية، وصروحها الأثرية، التي ارتبطت بنشأتها وتطورها، وواكبت مختلف مراحلها، ويمثّل ذاكرة المكان، وتاريخ الأسرة القاسمية الكريمة وحكامها، الذين تعاقبوا على حكم الإمارة وتوابعها.

والحصن مربع الشكل، وبُني في سنة 1823م، وهدم في سنة 1969م، وله أربعة أركان مهمة:

الأوّل: «الغرفة»، وكانت تستعمل مجلساً للخاصة، وتقع في الجنوب الشرقي من الحصن.

الثاني: «المشرف»، وهو برج مربع يطلّ على الجنوب الغربي من الحصن، ويستعمل للحراسة.

الثالث: «الكبس»، وهو برج دائري، يقع في الشمال الغربي، ويستعمل للحراسة أيضاً.

الرابع: «المحلوسة»، وكانت برجاً ضخماً، وهي اسم على مسمى؛ إذ كانت غريبة في بنائها، ويستعمل الجزء العلوي منها للحراسة، أمّا الجزء السفلي، فكان سجناً مرعباً.

وتطلّ واجهة الحصن على ساحة الحصن؛ فيشاهَد باب الحصن الضخم، المزين برؤوس المسامير على هيئة كرات برونزية متلألئة، وإلى يساره يقع سجن التوقيف، وله شباك يطلّ على الساحة، يستطيع السجين أنْ يتحدث منه إلى أقربائه، وبين السقف والشباك فتحة صغيرة للتهوية، يلي ذلك مخزن التموين، ثم مرآب السيارات، الذي كان يفتح بابه في حظائر الخيول.

وعلى تلك الأماكن، هناك الغرفة التي يجلس فيها الشيخ،

فندق البيت

وأمامها السطح المكشوف، يليه الساباط المسقوف، وكلها تطل على الساحة الأمامية للحصن.

أمّا بقية الأماكن في الحصن، ففي الجزء الجنوبي، كانت تسكن والدة الشيخ صقر بن سلطان القاسمي، والجزء الشمالي كان مخصصاً لسكنى الشيخ صقر بن سلطان القاسمي وزوجته وأولاده.

ويقع «الساباط» في واجهة الحصن، وهو مبنى كبير كانت تنزل فيه أعداد كبيرة من البدو ضيوفاً على الشيخ، وإلى الجهة الشمالية منه بئر للاغتسال، أمّا الجهة الجنوبية منه فكانت مناخاً للإبل.

في سنة 1997م، أعيد بناء الحصن، ومرّ ترميمه بمراحل عديدة، آخرها كانت في سنة 2014م، ومن قبل معهد الشارقة للتراث.

وفي الترميم تم استخدام الحجر الجيري؛ حفاظاً على الحجر المرجاني المهدّد بالانقراض، ومراعاةً للوائح العالمية للحفاظ العمراني.

ويستخدم حصن الشارقة متحفاً، ويتيح فرصة للزائر للاطلاع على التاريخ الحديث لإمارة الشارقة، والعائلة الحاكمة، وتاريخ المبنى، وطرائق الدفاع، وإدارة الحكم، وطابع الحياة اليومية في الإمارة قبل نحو 200 عام.

فندق البيت

هو فندق تراثي إماراتي أصيل بكل معنى الكلمة، وهو مجموعة من البيوت الأثرية، من ضمنها: بيت إبراهيم المدفع، وبيت عيسى المدفع، وبيت عبدالرحمن المدفع، ومجلس إبراهيم المدفع، وبيت عبدالله المحمود، ومجلس النابودة، وتمّ تصميم الفندق ليقدم للزوار تجربة إقامة تراثية في إمارة الشارقة، وتحيط به الأسواق، وأهمها: سوق العرصة، وسوق صقر، وسوق الشناصية.

وبدأت أعمال الصيانة للمباني المشكّلة للفندق، في سنة 2011م، ثم تواصلت من سنة 2013م حتى سنة 2015م.

سوق التمر

سوق التمر

هو أحد أسواق الشارقة القديمة، ويرجع تاريخ بنائه إلى نحو 250 سنة، وسُمّي سوق التمر؛ نظراً إلى وجود محال لبيع التمر الذي كان يستورد من العراق وبلاد فارس؛ لذلك كان مركزاً لبيع التمر ودبس التمر سابقاً.

وكان السوق مبنياً من الحجر المرجاني والمونة الجيرية، وكانت الأسقف مبنية من أخشاب الجندل والحصير، وطبقة من المونة لعزل السقف، ويتألف من طابق واحد، ويضم تسعة محال، كما توجد فيه ثلاث مدابس لاستخراج دبس التمر.

بدأ ترميم السوق بالكامل، في سنة 2014م، بالمواد الأصلية، وعلى رأسها خشب الجندل والحجر المرجاني، مع وضع طبقة للسقف لاستدامة المبنى.

سوق الشناصيّة

يُعدّ سوق الشناصية من أقدم وأكثر الأسواق حيويةً في المنطقة قديماً، وضمّ مجموعة من العُمانيين الذين سكنوا الشارقة، واتخذوا جزءاً من السوق لبيع السمك وأدوات الصيد.

وبُني السوق في القرن التاسع عشر الميلادي.

وكان السوق ـ في الأصل ـ عريشاً على شكل دكاكين لبيع السمك في المريجة، وكان سقفه يربطه بسوق الشيخ صقر بن محمّد القاسمي في الشويهين.

سوق الشناصية

بـدأت مراحـل الترميـم في البدايـة مـع إجـراء مسـح جيوفيزيـائي للمنطقـة، ضمـن أعـمال الخطـة الأولى لتطويـر مـشروع قلـب الشـارقة، وبعـد إجـراء الحفريـات وعمليـات التنقيـب في المنطقـة الواقعـة بـين الشـارقة والكورنيـش، وبنـاء عـلى توجيهـات صاحـب السـمو الشـيخ الدكتـور سـلطان بـن محمّـد القاسـمي، عضـو المجلـس الأعـلى حاكـم الشـارقة، تـم اعتـماد بنـاء السـوق عـلى الأساسـات التـي تـم اكتشـافها.

سوق العرصة

هـو مجموعـة مـن الدكاكـين تحيـط بسـاحة مسـقوفة ولهـا أبـواب تغلـق ليـلاً، وكذلـك السـوق المسـقوف.

وفي تلـك المنطقـة، كان يسـكن تجـار مـن الهنـدوس، وتجـار مـن المسـلمين الشـيعة، الذيـن وردوا مـن حيـدر آبـاد في الهنـد، كـما كان جماعـة الصاغـة، وهـم مجموعـة مـن عـرب البريمـي شـيعيو المذهـب، هربـوا مـن تسـلط السـديري عليهـم، ومضايقتهـم؛ فلجـؤوا مـع شـيخهم حميـد الصايـغ إلى الشـيخ محمّـد بـن صقر بالشـارقة، وأدخلـوا حرفـة الصياغـة إلى الشـارقة، والتـي كانـت تزيّـن بهـا الأسـلحة والخناجـر، وخاصـة بالذهـب والفضـة.

يتكـوّن السـوق مـن ممـر رئيـس، تحيـط بـه الدكاكـين مـن الجانبـين، ثـم يتفـرع بعـد ذلـك، ولـه مدخـلان رئيسـان وثمانيـة مداخـل جانبيـة، ويضـم سـاحة كبـيرة مربعـة الشـكل، كانـت مخصّصـة لاسـتقبال البضائـع الـواردة، وتقـام في هـذه السـاحة المـزادات أو المفاوضـات بـين التجـار المورّديـن للبضائـع.

ويضـم السـوق غرفـة كبـيرة في الطابـق الأعـلى، كانـت مخصّصـة للتجـار الغربـاء الراغبـين في المبيـت بالسـوق أيامـاً عـدة، إلى حـين إنهـاء أعمالهـم في الشـارقة، كـما يوجـد في السـوق مجلـس يحتـوي عـلى بارجيـل يسـمى «بارجيـل السـوق»، كان مخصّصـاً للتجـار؛ يعقـدون فيـه مجالسـهم.

ويمتـاز السـوق بقربـه مـن خـور الشـارقة، الـذي كان الميناء الرئيـس المخصّـص لاسـتقبال السـفن المحمّلـة بالبضائـع مـن إفريقيـا وآسـيا والـدول المجـاورة.

في سـنة 1992م، تمّـت إعـادة ترميـم سـوق العرصـة، ثـم وضعت خطـة لإعـادة إحيـاء وترميـم السـوق، مـن قبـل معهـد الشـارقة للـتراث، وتـم البـدء بهـا في منتصـف سـنة 2016م.

سوق صقر

يعـدّ سـوق الشـيخ صقـر بـن محمّـد القاسـمي، أحـد أقـدم الأسـواق الثمانيـة في الشـارقة، ويمتـد عـلى مسـافة 275 متـراً، ويحـدّه مـن الطرفـين أبـواب كانـت تسـتخدم قديمـاً لإغـلاق السـوق ليـلاً؛ لوجـود الخزنـة في داخـل السـوق.

يعـود تاريـخ بنـاء السـوق إلى القـرن التاسـع عـشر الميـلادي، بحسـب المصـادر المتوافـرة، وقـد اسـتعمل لبيـع مسـتلزمات الأسرة قديمـاً، وأيضـاً حاليـاً.

سوق العرصة

سوق صقر

خالد ديماس
مدير عام قلب الشارقة

ويقـع سـوق صقـر في منطقـة الشـويهيين، وهـو ممـر طويـل، تحيـط بـه المحـال مـن الطرفـين، ويبلـغ ارتفاعهـا مـن 3.2 إلى 5 أمتـار، وعددهـا 40 محـلاً، تقـع ضمـن ممـر مغطّـى بمظلـة تمتـدّ عـلى طـول السـوق، مصنوعـة مـن العريـش.

أمّـا المـواد الإنشـائية المسـتخدمة في المبـاني، فهـي: الحجـر المرجـاني، المونـة المصنوعـة مـن النـورة، خشـب الجنـدل، العريـش أو الحصـير في الأسـقف، أمّـا الأرضيـات، فهـي مـن الـتراب المدكـوك، وتـم اسـتبدال الإسـمنت بـه لاحقـاً، وبنيـت البوابـات مـن الحجـر المرجـاني لاحقـاً، وتمـت إعـادة بنائهـا مـن الحجـر الجـيري.

بالجملـة، فـإنّ العـمارة العامـة للسـوق كانـت عاديـة جـداً، ولم يتـم اسـتخدام زخـارف عـلى المبـاني.

حيـث أكـد خالـد ديمـاس، المديـر العـام لـ«قلـب الشـارقة»، التابـع لهيئـة الشـارقة للاسـتثمار والتطويـر (شروق)، أن منطقـة قلـب الشـارقة، تعـدّ مـن أبـرز مناطـق الجـذب السـياحي الواعـدة في الإمـارة، بفضـل مـا تمتلكـه مـن كنـوز تراثيـة، تـروي قصـص الآبـاء والأجـداد المؤسّسـين، وتمثـل شـاهداً عـلى الإرث الحضـاري العريـق للإمـارة، مشـيراً إلى أن مسـاعي (شروق) في إحيـاء هـذه المنطقـة والارتقـاء ببنيتهـا، جعلـت منهـا مركـزاً ثقافيـاً واجتماعيـاً وتجاريـاً نابضـاً بالحيـاة.

وأضـاف ديمـاس «تحتـوي منطقـة قلـب الشـارقة عـلى مجموعـة مـن المحـال والمعـارض الفنيـة والمتاحـف وفنـدق تـراثي، تسـهم جميعهـا في إعـادة إحيـاء المنطقـة التاريخيـة، وتحويلهـا إلى سـوق دائـم الحيويـة والنشـاط، وذلـك إلى جانـب ثلاثـة أسـواق تقليديـة ومعـاصرة، هـي سـوق العرصـة، وسـوق الشـناصية، وسـوق صقـر، التـي تعيـد للأذهـان الازدهـار الـذي شـهدته المنطقـة قبـل عقـود طويلـة».

وذكـر ديمـاس أن هـذه الأسـواق اسـتطاعت اسـتقطاب رواد أعـمال إماراتيـين، مـن أصحـاب المشـاريع الصغـيرة، الذيـن جعلـوا مـن هـذه المنطقـة وأسـواقها منصـة لعـرض منتجاتهـم التـي تتـماشى مـع طبيعـة المنطقـة وعراقتهـا، مثـل الهدايـا والإكسسـوارات والمشـغولات اليدويـة كالمسـابح والعطـور، والملابـس التـي تشـمل الكنـدورة والعبايـات، إضافـة إلى المقتنيـات والتحـف، مـما جعـل مـن «قلـب الشـارقة» محطـة رئيسـة لـزوار وسـياح إمـارة الشـارقة.

وأشـار إلى أن إدارة «قلـب الشـارقة» لا تسـتهدف تشـجيع الحركة التجاريـة وجـذب السـياح إلى المنطقـة فحسـب، بـل تعمـل عـلى اسـتضافة ورش عمـل في مختلـف المجـالات الإبداعيّـة والثقافيّـة والحـرف اليدويـة المختلفـة، فضـلاً عـن تنظيـم جـولات للسـياح وطـلاب المـدارس، بهـدف تعريفهـم بتاريـخ قلـب الشـارقة ومكوناتـه التـي تعكـس أهميـة هـذه المنطقـة الحيويـة، وإمـارة الشـارقة عمومـاً.

متاحف الشارقة

رحلة في أعماق الماضي

هـذه الواحـة الغنـاء، التـي تمتـد أراضيهـا مـن الخليـج العـربي غربـاً، إلى خليـج عمان شرقاً، هـي ثالـث أكبر إمـارة، من حيـث المسـاحة بـين الإمـارات السـبع، التـي تشـكّل دولـة الإمـارات العربيـة المتحدة. وهـي عنـوان للحضارة العربيـة الأصيلـة، التـي تفخـر بتاريخهـا العريـق، وثقافتها الغنيـة، كـما أنهـا ثريـة بقيمهـا، وفاضلـة بثوابتهـا الأخلاقيـة التي تتمسـك وتعتـزّ بهـا، وفخـورة بأهلهـا، وطيـب سـجاياهم ومنبتهـا.

والشـارقة اسـم عـلى مسـمّى، فهـي «الشـمس المشرقـة» لغـة، كـما أن الشـمس المشرقـة تزيـن سـماءها عـلى مدارالعـام. وأكـثر مـا يميزهـا هـو ذلـك التـمازج الراقـي بـين القديـم والحديـث، فالإمـارة تحتضـن عـدداً لا يحـصى مـن الـصروح المعماريـة، التـي تجسـد روعـة العـمارة الإسـلامية؛ لـتروي قصـة مـاض مجيـد، وحـاضر مـشرق.

وقـد نجحـت الإمـارة في وضـع بصمتهـا عـلى خريطـة العـالم السـياحية والتجاريـة، فأضحـت الوجهـة الأكـثر جذبـاً للترفيـه والأعـمال عـلى حـدٍّ سـواء. وتقديـراً لجهودهـا وسـعيها الحثيـث لبلـوغ أرقـى المراتـب، حـازت الشـارقة، وعـن جـدارة، لقـب عاصمـة الثقافـة العربيـة للعـام 1998، وعاصمـة الثقافـة الإسـلامية للعـام 2014، وعاصمة السـياحة العربيـة للعـام 2015. وعـلى مـر الأجيـال كانـت الشـارقة، ولاتـزال، الإمـارة المضيافـة التـي ترحـب بالـزوّار مـن جميـع أنحـاء العـالم.

تراث الشارقة

افتتـح هـذا المتحـف في منـزل تاجـر لؤلؤ، يعـود تاريخـه إلى القـرن الثامـن عـشر، ومـن خلالـه، سنكتشـف ونتعـرف إلى كل مـا يتعلـق بعـادات وتقاليـد الإمـارة، مـن العـادات الدينيـة، إلى المعيشـة في البيئـة الصحراويـة...

هنـاك سـت صـالات عـرض، تغطـي كل واحـدة منهـا نمطـاً من أنمـاط الحيـاة، كالبيئة الطبيعيـة، وأسـلوب الحيـاة، والاحتفـالات، وسـبل المعيشـة، والعلـوم التقليديـة، كـما تتطـرق إلى المعـارف الشـفهية، كالأمثـال والقصـص الشـعبية للإمـارة.

ويعـرض المتحـف العديـد مـن المقتنيـات المميـزة الجميلـة، بينهـا «افتخ»، وهـو خاتم مـن ذهـب تلبسـه المـرأة في إبهـام القـدم، مـع تعريـف عـن كل معـروض باللغتـين العربيـة والإنجليزيـة، كـما سيسـتمتع الـزوّار الصغـار بالتعـرف إلى القصـص الشـعبية والأمثـال المتداولـة والألغـاز.

الحضارة الإسلامية

يحتضـن متحـف الشـارقة للحضـارة الإسـلامية سـبع صـالات عـرض، مقسّـمة إلى طابقـين، في الطابـق الأرضي تعـرض صـالات العـرض جوانـب مـن العقيـدة الإسـلامية، والإنجـازات التـي حقّقهـا العلـماء والفلكيـون العـرب، أمـا الطابـق العلـوي فيقـدم لمحـة تاريخيـة عـن الفنـون والحرف الإسـلامية، بمـا في ذلـك المنسـوجات والحلي.

يقـع المتحـف في بنـاء مميـز كتميـز معروضاتـه، عـلى كورنيـش الشـارقة، إلى الشـمال مباشرة مـن منطقـة قلب الشـارقة.

تتنافـس عـلى جـذب اهتمامـك جميـع المعروضـات، مـن الاسـطرلاب والمخطوطـات والسـيراميك والقطـع النقديـة، ولكـن لا تفـوت الفرصـة في رؤيـة السـتار المطـرز بالذهـب لبـاب الكعبـة المقدسـة، وزخرفـة الفسيفسـاء المذهلـة داخـل القبـة المركزيـة، التـي تظهـر السـماء في الليـل ودائـرة البروج.

مركز التراث والحرف التقليدية

تحـول بيـت المـزروع إلى مركـز الحـرف الإماراتيـة، وهـو بيـت يحيطـه سـور مـن الحجـر والجـص، ويحتـوي عـلى عـدد مـن الغـرف المطلـة عـلى فنـاء خارجـي، وأصبـح بإمـكان الزائريـن الآن الدخـول إلى كل غرفـة مـن غـرف البيـت؛ ليشـهدوا عـلى التاريـخ العريـق لصناعـة الحـرف اليدويـة، التـي تظهـر إبداعـات الأجـداد المذهلـة عـبر العصـور.

تسـوّق واختـر هديـة تذكاريـة مـن هـذا المـكان التاريخـي كدبـس التمـر، أو اسـتمتع بمشـاهدة الحرفيـين وهـم يصنعـون السـلع، كالسـلال المصنوعـة مـن ورق النخيـل، كـما يقـدم المركـز أيضـاً معلومـات مثـيرة للاهتـمام حـول الهندسـة المعماريـة المحليـة.

آثار الشارقة

تتبّع آثار الحياة اليومية للسكان الأوائل في المنطقة، من خلال معروضات أدوات الحياة اليومية، كالأواني الفخارية والحلي والأسلحة القديمة، وتعرف إلى النماذج المصنوعة، والعروض التفاعلية، والأفلام التعليمية.

هناك الكثير مما يثير غنى التاريخ ويعكس لمعانه، كلجام حصان مذهب يعود بتاريخه إلى ألفي عام، عثر عليه في منطقة مليحة، والمكتشفات التي وجدت في مقبرة العصر الحجري، التي تحوي هياكل عظمية لـ500 شخص من الرعاة الرحّل.

مجلس المدفع

أصدر إبراهيم بن محمد المدفع، أحد أعلام الثقافة، في عام 1927، أول صحيفة في دولة الإمارات العربية المتحدة. ويمثل المتحف نموذجاً حياً للدور المنوط بالمجلس آنذاك، إذا كان مكاناً للاجتماع والتحاور حول كل ما يتعلق بالمجتمع والشعر والأدب والسياسة، بين المثقفين والسكان المحليين في إمارة الشارقة.

يضم المتحف العديد من القطع التي تبرعت بها عائلة المدفع، مثل صناديق اللؤلؤ المنحوتة، والخناجر الفضية المحلاة بزخارف التوريق الذهبية. وستتأمل بإعجاب برج التهوية (البراجيل) الدائري المميز الذي لا مثيل له في دولة الإمارات.

مدرسة الإصلاح

مكاتب خشبية، وفصول دراسية مظلّلة، وصور للناس، تعود بك إلى نظام التعليم الذي كان قائماً قبل 70 عاماً.

متحف الشارقة للآثار

متحف مدرسة الإصلاح

حصن الشارقة

تم بناء هذا الصرح التاريخي في عام 1828، هو حُصن بثلاثة أبراج دفاعية، حيث كان مقراً لحكومة الشارقة، وسكناً للعائلة الحاكمة، وسجناً، إلى أن أصبح الآن متحفاً يستقبلك عند زيارته صف من المدافع التي ترحب بالزوّار، ويضم 12 معرضاً، يتيح لك التعرف إلى تاريخ الإمارة ونمط حياة العائلة الحاكمة.

اكتشف نظام العدل الأول في الإمارة عند زيارتك السجن، وتقاليد تقديم السيف للشيخ، وتمعن في الصور التاريخية، وتأمل الأسلحة القديمة، والمعارض التي تعرض المقتنيات، وتعرف إلى القوة البحرية لقبيلة القواسم في الشارقة.

التراث البحري

يركز هذا المتحف على الحياة البحرية التي كانت جزءاً أساسياً من تراث الشارقة وتطورها، فترى معروضات عن صيد اللؤلؤ وصيد السمك والتجارة البحرية، ونماذج عن المراكب الشراعية الخشبية، بما في ذلك قارب صيد اللؤلؤ الكامل الحجم، جنباً إلى جنب مع معدات الصيد، وأدوات الغوص. اكتشف كيف تم جمع اللؤلؤ المعروف بقيمته في الجزيرة العربية، وستذهل بعينة قيّمة اكتشفها علماء الآثار في موقع لمقبرة ساحلية في الشارقة، والتي يعتقد أنها واحدة من أقدم اللآلئ المعروفة في العالم.

الخط العربي

متحف الشارقة للخط هو المتحف الوحيد في العالم العربي المخصص كاملاً لفن الخط العربي. انطلق داخل الصالة المضيئة، وابدأ رحلتك في التعرف إلى هذا النوع من الفن، بدءاً من تاريخه، ونصوص الخط الكوفي الأولى، إلى نوع الخطوط الأكثر حداثة، واستمتع بالإرث الحضاري لهذه الفن الإسلامي.

تضم المجموعة أعمالاً فنية بارزة، من قبل خطاطين محليين وعالميين، مقدمة على القماش والخشب والورق والسيراميك. وإذا شعرت بالإلهام والرغبة في تعلم هذا الفن، شارك بواحدة من ورش العمل لتطوير مهاراتك في فن الخط.

قلعة الغيل

بنيت هذه القلعة الفوتوجينية فوق قمة تلة محاطة بأشجار المنغروف المعمرة في شبه الجزيرة العربية، قبل أكثر من قرن من الزمان.

بيت الشيخ سعيد بن حمد القاسمي

تذكير قوي من حقبة عريقة مضت، يقع متحف كلباء على الواجهة البحرية، يعود تاريخ هذا البيت إلى القرن التاسع عشر، وتعود ملكيته إلى الشيخ سعيد بن حمد القاسمي، الذي حكم الشارقة قديماً. ويتميز باحتضانه مجموعة من المقتنيات الإسلامية والإماراتية المميزة العريقة. تشمل معروضاته قطعاً أثرية متنوعة، ونماذج من الفخار التقليدي، وعملات نقدية، وأدوات وأسلحة قديمة. طبعاً يحتوي على العديد من المعروضات البارزة المميزة، لكن من دون شك أبرزها هو مخطوطة القرآن الكريم، التي تعود بتاريخها إلى 700 عام، والمطلية بالذهب، فهي، بلا شك، تحفة فنية لافتة للنظر بشكل خاص.

متحف الشارقة البحري

قلعة الغيل

خـورفكـان «عـروس الساحل الشرقي»

تـبرز مدينـة خورفـكان، الواقعـة عـلى السـاحل الشرقـي لدولـة الإمـارات، كإحـدى أبـرز الوجهـات السـياحية، وتلقـب بـ«عـروس السـاحل الشرقـي»، وتتميـز المدينـة، التابعـة لإمـارة الشـارقة، بطبيعتهـا الخلابـة، وإطلالتهـا السـاحرة عـلى خليـج عـمان، وكـثرة المواقـع الأثريـة التاريخيـة، التـي يعـود بعضهـا إلى بدايـة الألفيـة الثانيـة قبـل الميـلاد، إضافـة إلى شـواطئها السـاحرة، الزاخـرة بالشـعاب المرجانيـة في أعماقهـا، والتـي تدفـع السـيّاح إلى ممارسـة هوايـة الغـوص والاسـتمتاع بالمناظـر البحريـة الموجـودة هنـاك.

تقـع خورفـكان عـلى الخليـج العـربي، وهـي أكـبر مدينـة سـاحلية عـلى بعـد 137 كـم شرق إمـارة الشـارقة، وتقـع عـلى خليـج رائـع محـاط بتشـكيلات صخريـة، ومدعـوم بجبـال هاجـر الوعـرة، وتعتـبر المينـاء الطبيعـي الوحيـد في أعـماق البحـر، وثـاني أكـبر مدينـة عـلى السـاحل الشرقـي بعـد الفجـيرة، وأحـد موانـئ الحاويـات الرئيسـة في الإمـارات.

كـما يقـع شـاطئ خورفـكان عـلى خليـج جميـل، مزيّـن بأشـجار النخيـل المتراصفة، ومـزوّد بألعـاب المراجيـح وعارضـات للعبـة كـرة القـدم، وهـو شـاطئ عـلى شـكل هـلال بطـول 3 كيلومـترات.

ومـن أبـرز المعـالم والمناطـق الرئيسـة والسـياحية الثقافيـة بخورفـكان:

حصن خورفكان:

بنـي حصـن خورفـكان بالحجـارة في أربعينيـات القـرن المـاضي، نظـراً للطبيعـة الجبليـة في خورفـكان، وكان في بداياتـه يحتـوي عـلى مربعـة واحـدة، ذات جـدران مائلـة، ومسـنّنات علويـة، وفتحة للسـلاح، ثـم تمـت إضافـة مربعـة جهـة البحـر أعـلى مـن سـابقتها، تحتـوي عـلى طابقـين، زيـادة في التحصـين الدفاعـي، مـع إطلالـة عـلى الجهـات الأربـع، ويعـدّ واحـداً مـن شـبكة الأبـراج الدفاعيـة المرتبطـة بخورفـكان، حيـث يطـلّ عـلى بـرج العـدواني مـن جهـة، ومـن الجهـة الأخـرى عـلى بـرج الـرابي.

وفي سـتينيات القـرن المـاضي، تمّـت إعـادة بنـاء حصـن خورفـكان؛ ليصبـح داراً للحكومـة، وقـد اشـتهر عنـد أهـالي خورفـكان باسـم «القلعـة»، وكان يضـمّ الدوائـر الحكوميـة كافـة، آن ذاك، مثـل دائـرتي البريـد، والكهربـاء والمـاء، وغيرهما مـن الدوائـر، وخـلال هـذه الفـترة تمّـت إضافـة مجلـس للحصـن مـن جهـة البحر؛ لاسـتقبال الـزوّار، وتـمّ نصـب سـارية في مقدمتـه، ووضـع مدفـع في السـاحة الأماميـة التـي تحوّلـت إلى مـكان لتجمـع العامـة مـن النـاس.

ونظـراً للتوسـع العمـراني في المدينـة، فقـد تـمّ هـدم حصـن خورفـكان عـام 1985، وفي عـام 2018 وجّـه صاحـب السـمو حاكـم الشـارقة بإعـادة إحيـاء هـذا المَعلـم التاريخـي؛ ليعـود كـما كان رمـزاً تاريخيـاً لخورفـكان، وشـاهداً عـلى جـمال وهيبـة الـتراث العمـراني لهـذه المدينـة العريقـة، حيـث تـمّ مـن خـلال الصـور والوثائـق والخرائـط التاريخيـة، الاسـتدلال عـلى المـكان الـذي اندثـرت فيـه آثـار الحصـن، وقامـت دائـرة التخطيـط والمسـاحة بإيفـاد بعثـة يابانيـة متخصّصـة في التنقيـب الأثـري، مـن خـلال توقيـع اتفاقيـة مشـتركة مـع هيئـة الشـارقة للآثـار، واسـتطاع فريـق التنقيـب أن يكشـف عـن الآثـار الموجـودة في هـذا المـكان.

برج العدواني:

كان برج العدواني يعتلي قمة جبلية تطلّ على ميناء خورفكان التاريخي، وتميز عن غيره من الأبراج المعروفة في منطقة الخليج العربي بشكله الفريد، واستخدامه كمنارة للسفن، وظل هذا البرج الذي بني في القرن الخامس عشر صامداً حتى عام 1985، ثم تم هدمه وإزالة الجبل الذي كان يعتليه.

ووجه صاحب السمو حاكم الشارقة، بإعادة بناء البرج، وكان التحدي الأساسي هو إعادة البرج في موقعه الأصلي؛ لذلك عملت دائرة التخطيط والمساحة أولاً على تحديد موقع الجبل بدقة، من خلال الرجوع إلى المسوحات القديمة للمنطقة، ثم إزالة المباني الشاغلة للمكان، وبعدها بدأت المهمة الفريدة من نوعها، بإعادة بناء الجبل بشكله الطبيعي، حيث تم تشكيله، بحيث تتخلّله مسارات للمياه من أعلاه إلى أسفله، في محاكاة للوديان الطبيعية التي تخترق الجبال، وبعدها تمّ بناء البرج على قمة الجبل، من خلال الرجوع إلى الصور التاريخية، والمخططات التي تمت دراستها؛ لتقدير أبعاد البرج طولاً وعرضاً وارتفاعاً.

ولإثراء تجربة الزائرين الراغبين في الصعود إلى القمة، تم تعبيد مسار يناسب المشاة والسيارات الصغيرة، بحيث تتمكن جميع الفئات العمرية من الصعود إلى القمة.

سور خورفكان:

كان سور خورفكان شاهداً على صمود واستبسال أهالي خورفكان في وجه الغزو البرتغالي، بقيادة ألفونسو دي ألبوكيرك، في حملته الأولى 1506، حيث رفض أهالي خورفكان الاستسلام، ومع مرور الزمن، وتغير الأحوال، اندثر سور خورفكان التاريخي، ولكن ظلّ ذكره وارداً في روايات الرحّالة والغزاة، وأهالي المنطقة.

واستطاع صاحب السمو حاكم الشارقة، أن يربط الدلائل المستقاة من كتب التاريخ، وروايات الأهالي، ليشير إلى المواقع المحتملة لوجود آثار السور، ووجّه سموه دائرة التخطيط والمساحة بالإشراف على عمليات البحث عن السور، والتي بدورها عقدت اتفاقية مع هيئة الشارقة للآثار، تمّ بموجبها إيفاد بعثة يابانية متخصصة، كانت قد عملت في الجزء القديم من مدينة خورفكان في التسعينيات.

وبدأت البعثة عملها اعتماداً على المعلومات التاريخية، بالبحث عن السور في المواقع المحتملة، فيما قامت دائرة التخطيط والمساحة بتهيئة المواقع للتنقيب، ودعم البعثة للوصول إلى مبتغاها، كما أسهم فريق التراث العمراني في الدائرة بتقديم المعلومات التي تساعد على الوصول إلى فهم أولي لموقع السور، إلى أن تكللت الجهود بالنجاح، وتم العثور على أول جزء من سور المدينة القديم، بموازاة المقبرة والجبال.

ويمتد هذا الجزء نحو 100 متر، ويصل عرض السور فيه إلى نحو المتر ونصف المتر، كما يحتوي على منشأة مربعة، قد تكون برجاً دفاعياً أو غرفة للحرس، أو بوابة، كما تشير الوثائق التاريخية.

وواصلت البعثة عملها للعثور على الأجزاء الأخرى من الجبل، بحيث تكتمل الصورة؛ لأن الوثائق التاريخية كانت تشير إلى أن السور لا يوازي الجبل فقط، وإنما يلتف باتجاه البحر، وكشفت البعثة في زيارتها الثانية عن جزء السور الممتد نحو البحر، والذي يحتوي أيضاً على قاعدة مربعة، قد تكون برجاً أو بوابة أو غرفة، وفي زيارتها الثالثة اكتشفت جزءاً من السور يميل باتجاه الجبل، وقد يلتقي هذا الجزء في نهايته مع الجبل، ليشكّل معه تحصيناً للمدينة القديمة.

وداخل منطقة السور تم اكتشاف بيوت من القرن الخامس عشر، في دليل مبدئي على تاريخ السور، ومازالت الأبحاث جارية لاكتشاف المزيد عن سور خورفكان التاريخي.

برج الرابي:

يتميز برج الرابي بعمارة فريدة من نوعها، فهو يعتلي رابية تطل على مدينة خورفكان بأكملها، ويرتبط من جهة مع برج العدواني، ومن الجهة الأخرى ببرج المقصار في منطقة وادي شي.

وبناء على توجيهات صاحب السمو حاكم الشارقة، نفذت دائرة التخطيط والمساحة مشروع تعبيد الطريق المؤدي إلى برج الرابي، إضافة إلى وضع تصور لإضافة مقهى في قمة الرابي، بإطلالة شاملة على المدينة والبحر والجبال.

تراث منطقة وادي شي:

كشف طريق خورفكان الجديد عن مناطق تاريخية وطبيعية كانت معزولة عن أغلب الناس، تتمثل بعدد من الأبراج الدفاعية والبيوت الحجرية التي تدنو من الوادي، أو تقع على مدرجات الجبل، إضافة إلى قنوات مائية مشيّدة على حواف الجبال.

ووجه صاحب السمو حاكم الشارقة بالاعتناء بتلك المعالم التاريخية، والحفاظ عليها وترميمها، وقد باتت هذه المباني التاريخية تشكل اليوم عنصراً مهماً من عناصر الجذب في منطقة وادي شي، إلى جانب سدّ الرفيصة واستراحته العائلية، المطلة على البحيرة.

الشارقة وجهة حضارية وثقافية تنبض بالتاريخ والحياة

تحظى الشارقة بمكانة تراثية وتاريخية مميزة، تؤهلها لأن تكون الوجهة الأولى لمحبي التعرف إلى التراث المحلي، غير أن هذه المكانة لم تأت محض صدفة؛ بل أهّلتها لها قاعدة تاريخية، وجهود جمة جعلتها في الطليعة، هذا ما أكده باحثون وكتّاب لـ«مراود»، مضيفين أن الشارقة استطاعت، خلال العقود الماضية، أن تحقق ازدهاراً وتطوراً مهمين، شملا حقول الحياة جميعاً، وخاصة الثقافة والفكر، ونجحت في ظل هذا بأن تكسب سائحين متنوعين، مقصدهم الأساسي السياحة الثقافية، والمشاركة في البرامج والمؤتمرات الفكرية والعلمية، والأجندات والفعاليات الثقافية العالمية التي تحتضنها الشارقة على الدوام، كما أن الشارقة باتت بارزة عالمياً على صعيد المبادرات والمناشط المعرفية، التي تهم البحاثة والمثقفين والسياح.

سعادة سمير المنصر
الشارقة عاصمة السياحة الثقافية العربية

وقال سعادة سمير المنصر، سفير الجمهورية التونسية في أبوظبي: إن السياحة الثقافية هي التي يكون محركها الأساسي هو النشاط أو الحركة الثقافية، وأهميتها تأتي كونها مقوماً سياحياً غير متكرر، ولا متشابه، وغير قابل للمنافسة. أما الثقافة السياحية فتعني الوعي المجتمعي بأهمية السياحة كصناعة في الاقتصاد القومي. وأضاف معاليه أن الشارقة، بقيادة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، تعد عاصمة السياحة الثقافية في الوطن العربي ككل، لاهتمام سموه بالثقافة والتراث، ليس في الإمارات فحسب، وإنما في الوطن العربي والعالم، وتسعى الشارقة دائماً إلى استضافة المهرجانات الثقافية والتراثية والعربية، فأيام الشارقة التراثية، التي تنظمها الشارقة كل عام، باستضافة الكثير من الدول العربية والعالمية، تعدّ أحد أهم المحفزات في السياحة الثقافية، خاصةً أن الاهتمام بالتراث الثقافي هو باب للسياحة. والفعاليات التراثية جاذبة للمقيمين على أرض الإمارات والأجانب، إذ تقدم صورة عن الأصالة، وتشجّع على التفاعل والحضور مرات للمشاهدة، كما أن دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة تقوم بالعديد من الأنشطة، منها أيام الشارقة الثقافية في العالم، التي تنتقل إلى العديد من البلدان، وإقامة أنشطة ثقافية فيها لفترات طويلة، ما من شأنه التعريف بالمنتج الثقافي الإماراتي، والتحفيز على معرفته، من خلال المتابعة والمشاركة في التظاهرات التي تقام على أرض الإمارات.

محمد عبدالله البريكي: أنشطة الشارقة الثقافية كفيلة بأن تجذب السياحة الثقافية إليها

وأضاف الشاعر محمد عبدالله البريكي، مدير بيت الشعر في الشارقة، أن إمارة الشارقة استطاعت بفضل أنشطتها الثقافية المنبثقة رؤية حكيمة، ومن مشروع ثقافي كبير حظي بمتابعة ورعاية ودعم سخي من صاحب السموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، من أن تهيئ للمبدعين والمفكرين مناخات حالمة، وأجواء ملائمة، ليجعلوا من إمارة الشارقة مهوى أفئدتهم، ومتنفسهم الحقيقي، الذي تحفه واحات من الرعاية والاهتمام، فوجدوا في هذه الإمارة منابرهم التي يطلقون منها أصواتهم، ويسجلون أسماءهم في سجلات الحضور المشرّف؛ لأن إمارة الشارقة وضعت نصب أهدافها ديمومة العمل الثقافي وتميزه، ولذلك تجد الفعاليات والأنشطة الثقافية نوعية، وتوفّر لكل الأذواق مبتغاها، فمعارض الكتب، وأنشطة دائرة الثقافة ومسابقاتها، والفعاليات المتنوّعة لمعهد الشارقة للتراث، والمبادرات الثقافية التي وصلت بعطائها إلى المثقف في قطره، إضافة إلى الفعاليات التي تسهم فيها بقية المؤسسات الثقافية بالإمارة، كفيلة بأن تجذب إليها المبدع، وتجعله في سعي دائم لتحط راحلته بعد تعب ومكابدة مع رحلة الكتابة والخلق والابتكار، في سوق الشارقة الثقافي، الذي لا تبور فيه بضاعة المثقف ولا تكسد، بل تجد ما تنشده من تقدير واحتفاء في عرس الشارقة الثقافي الكبير.

إسلام أبوشكير: الشارقة تحوّلت إلى مركز حيوي في الثقافة

وأوضح الكاتب إسلام أبوشكير أن الشارقة تمثل اليوم واحدة من المدن الكبيرة والفاعلة في مجال الثقافة، وهذا المنجز الثقافي أخذ في الآونة الأخيرة منحنى جديداً؛ لأنه أصبح يستقطب شريحة واسعة من المتابعين والمهتمين بالسياحة الثقافية على مستوى المنطقة والعالم، حيث استطاعت الشارقة بفنونها المختلفة، من عمارة ومتاحف ومعارض كبرى، وما تقدمه من فعاليات نوعية مختلفة، سواء في الشعر أو المسرح أو أيام الشارقة التراثية، ومعارض الكتب المختلفة، والندوات الثقافية، أن تجذب الكثير من المتابعين لهذه الفاعليات، لتتحول الشارقة بذلك إلى مركز حيوي

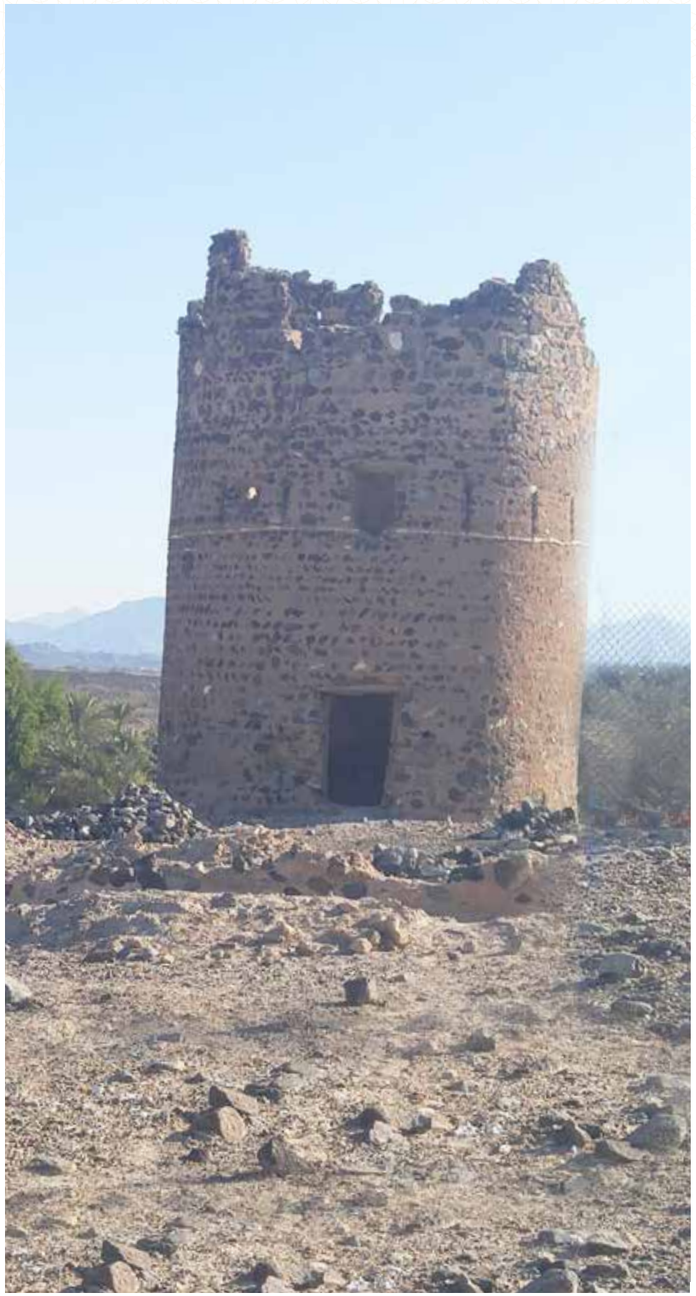

في الثقافة والسياحة معاً، باعتبار أن الثقافة في الشارقة عنصر أصيل في جميع فعالياتها وأنشطتها الثقافية.

أحمد عثمان أحمد الطاهر: مدينة تتوافر فيها معظم أساسيات الجذب السياحي

وأكد الدكتور أحمد عثمان أحمد الطاهر أن مدينة الشارقة وجهة سياحية لا ينقصها سوى بعض الإضافات، فهي مدينة تتوافر فيها معظم أساسيات الجذب السياحي، مثل الإنسان الذي يحب تراثه، والمشبع بهذا التراث العتيق، والمواقع الأثرية الغنية بالوحدات التراثية الثابتة والمنقولة، والاهتمام بها من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، بصورة مباشرة، ولا تنسَ أيضاً اهتمامه بالثقافة، مما يضفي على روح العمل في هذا المجال الاهتمام من العامة والمتخصصين، وشاهدنا الفعاليات التراثية المستمرة بصورة موسمية في قلب الشارقة، والتي تشكل عملية جذب بصورة ملحوظة للناس، من سكان دولة الإمارات متعددي الجنسيات، ويتوافد أيضاً الناس بكثافة ملحوظة من خارج الدولة، وهذا يثبت حديثنا حول توافر أركان الجذب السياحي، إنما نحتاج إلى بعض الترتيبات؛ ليكون الأمر أكثر فاعلية في زيادة عدد السياح والمهتمين من جميع أنحاء العالم.

مصطفى جاد: المتأمل لإمارة الشارقة سيشعر على الفور بأننا أمام حالة ثقافية متأججة

وأشار أ.د. مصطفى جاد، عميد المعهد العالي للفنون الشعبية بالقاهرة، إلى أن المتأمل لإمارة الشارقة سيشعر على الفور بأننا أمام حالة ثقافية متأججة، وليس مجرد إمارة أو مدينة نحتفي بها.. وهناك أسباب متعددة تجعلنا نضع هذه الإمارة في مقدمة مناطق الجذب السياحي في العالم العربي.

فتراث المنطقة الثقافي الممتد عبر التاريخ، يأتي كرافد أساسي في هذا الإطار.. غير أننا نتوقف هنا عند دور المشروعات والمهرجانات الثقافية والتراثية التي تقودها الشارقة لإبراز هذا التراث للعالم.. ولا نبالغ إذا قلنا إن أخبار الشارقة الثقافية والفنية تأتي بالجديد دوماً، وفي كل يوم تقريباً.. فإلى جانب الإصدارات التاريخية والإسلامية والثقافية التي تصدر كل عام في طبعات عالية الجودة.. هناك فعاليات يأتي لها العالم للمشاركة - وليس مجرد الفرجة - متمثلة في الأسابيع الثقافية والمهرجانات الدولية للفنون، والمؤسسات الدولية التي وجدت في الشارقة موقعاً ملهماً للإبداعات العالمية: منظمة الفن الشعبي - مركز المنظمات الدولية للتراث الثقافي - اعتماد مركز الشارقة للتراث من الفئة 2 تحت رعاية اليونسكو - أيام الشارقة التراثية - معرض الشارقة للكتاب - جوائز في الإبداع العربي والعالمي - مفكرون نقابلهم من كل أنحاء الأرض وبكل لغات الأرض.. إلخ.

لا نستطيع أن نحصر هنا مراكز الثقل المتعددة بالشارقة، التي أهّلتها كمنطقة جذب سياحي.. فدور الشارقة المميز في الإعلام العربي له وجوده أيضاً.

وفي ظني، فإن أهم ما يلفت الانتباه في الفعاليات الثقافية والتراثية بالشارقة، أن القائمين عليها قد نجحوا بجدارة في تقديم هذه الفعاليات على المستوى الوطني، إلى جانب تقديمها على المستويين الإقليمي والعالمي، وهذه المسألة تتم بسلاسة وتلقائية يحسد عليها أهل الشارقة، رغم الجهد العظيم الذي يتم في الكواليس.

إن الفعاليات العبقرية التي تنظمها الإمارة تمنحنا دوماً حالة من الألفة.. فضلاً عن ملامح أهل الشارقة الطيبين.. والحفاوة التي نلاقيها منذ وصولنا مطار الشارقة حتى لحظات المغادرة.. ومن ثم نستطيع القول إن الإمارة قد تكاتفت لتقديم أجمل ما لديها للتعريف بتراث المنطقة.

إننا كمتخصصين في بحث التراث الشعبي العربي، حاولنا خلال القرن الماضي لفت الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بالمبدعين والرواة الشعبيين.. وقد سجلت «اليونسكو» في أكثر من وثيقة أهمية الاحتفاء بالكنوز البشرية، وأوصت بمشاركة الجماعات في حفظ تراثها، غير أن الشارقة قد سبقت الجميع، واحتفت مبكراً بالراوي الشعبي، بل عقدت له مؤتمراً واحتفالية دولية سنوية.. ورأينا لأول مرة كيف يتسلم الراوي الشعبي جائزة، ويكون له يوم مستقل، أطلقت عليه الشارقة «يوم الراوي»، بل خصصت دورية باسمه هي «الراوي»؛ لتسجل فيها إبداعات الرواة الشعبيين.

لا نستطيع أن نغفل دور الرجل الذي تحتاج شخصيته إلى دراسات متعمقة، فصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، نموذج للحاكم المثقف، وهذا النموذج قلما تأتي به المجتمعات، فالرجل مفكر من الطراز الأول، وسياسي محنك، وحاكم يحبه الناس، وهو مبدع في جميع الحالات، والشارقة حافلة بمئات الأشياء الأخرى التي تسكن العقل والقلب، وتتزاحم لتتخذ مكانها بين السطور، غير أن المساحة المخصصة للكتابة قد تجاوزت حدودها القصوى.

عبدالله المطيري: قلب الشارقة مشهد متكامل يندمج فيه تاريخ الإمارة العريق مع حاضرها

وقال الباحث عبدالله المطيري: إن إمارة الشارقة تضع حماية التراث الإنساني على قائمة أولوياتها؛ لتؤكد مكانتها الثرية ثقافياً واجتماعياً، وتصون للأجيال الجديدة الإرث الذي تركه الأجداد، حتى تظل جسراً يربط الماضي بالحاضر، ويعرّف بجماليات

الفنون المعمارية التي تتمتّع بها الإمارة، ويتجلى ذلك بتوجيه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، بإعادة بناء منطقة الشارقة القديمة، وإحيائها، لتعود إلى سابق عهدها، بما يخدم تفعيل الحراك الثقافي في المنطقة، حيث يظهر مشروع «قلب الشارقة»، الذي أطلقته هيئة الشارقة للاستثمار والتطوير السياحي، بهدف إحياء المدينة التاريخية، وربطها مع بعضها من جهة، ومع محيطها العمراني من جهة أخرى؛ لتكوّن مشهداً متكاملاً يندمج فيه تاريخ الإمارة العريق مع حاضرها، ويسهم في إظهار ملامحها المعمارية المميزة، حتى تصبح الشارقة عاصمة السياحة، وهذا كله يرجع إلى انتشار الفعاليات الثقافية والتراثية، والاهتمام بربط الماضي بالحاضر، ويوجد لدينا نحو 16 متحفاً متنوعاً، ما يسهم في تنشيط السياحة، وهناك أيضاً على مدار العام أنشطة متنوعة ومختلفة في جميع المجالات، تسهم في تنشيط السياحة في الشارقة، كما تضم الشارقة مجموعة متنوعة وكبيرة من المتاحف المتميزة، مثل المتحف العلمي، ومتحف الاستكشاف، ومتحف التاريخ الطبيعي، ومتحف الآثار الذي يعرض علم الآثار بطريقة علمية وشائقة، وكذلك المتحف الإسلامي الرائع، والكثير الكثير من المتاحف، ومن المعالم المهمة التي ينبض بها قلب الشارقة متحف الشارقة للحضارة الإسلامية وجمعية الإمارات للفنون التشكيلية ومعهد الشارقة للفنون ومؤسسة الشارقة للفنون ومتحف الشارقة للخط ومركز الشارقة لفن الخط العربي والزخرفة وبيت الخزف ومعهد الشارقة للفنون المسرحية ومسرح الشارقة الوطني وجمعية المسرحيين.

> محمد عبدالله بن هويدن: الشارقة تضع حماية التراث الإنساني في قائمة أولوياتها

وقال رئيس المجلس البلدي لمدينة الذيد، الدكتور محمد عبدالله بن هويدن: تضع الشارقة حماية التراث الإنساني على قائمة أولوياتها، لتؤكد مكانتها الثرية ثقافياً واجتماعياً، وتصون للأجيال الجديدة الإرث الذي تركه الأجداد، لتظل جسراً يربط بين الماضي والحاضر.

ويعرّف بجماليات الفنون المعمارية التي تتمتّع بها الإمارة، حيث تجلى ذلك بتوجيه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، بإعادة بناء منطقة الشارقة القديمة وإحيائها، بما يخدم تفعيل الحراك الثقافي في المنطقة، هنا إحياء للمدينة التاريخية، وربطها مع بعضها من جهة، ومع محيطها العمراني من جهة أخرى، لتكوّن مشهداً متكاملاً، يندمج فيه تاريخ الإمارة مع حاضرها، ويسهم في إظهار ملامحها المعمارية، ويهدف المشروع إلى إعادة إحياء المناطق التراثية، وتحويلها إلى وجهة ثقافية وسياحية وتجارية، بشكل يدعم ملف «الشارقة بوابة الإمارات المتصالحة»، المعني بإدراج 8 مواقع تراثية وأثرية في الشارقة على قائمة اليونسكو للتراث العالمي.

تعدّ المواقع التراثية منبع الهوية الثقافية للمدن، وشاهداً على تاريخها، ومن هنا، تبرز أهمية مشروع قلب الشارقة، الذي يجسد أصالة تاريخ الإمارة، ويعكس الازدهار الذي شهدته على مرّ الزمن، ويحفظ إرثها التاريخي، ويعزز قيمة الانتماء للوطن، وهو مصمم ليكون علامة فارقة في المشهد العمراني لعاصمة الثقافة العربية، وإضافة مهمة إلى قائمة معالمها السياحية.

تحظى منطقة قلب الشارقة بمكانة مهمة، فهي مركز ثقافي وترفيهي واجتماعي، يلعب دوراً محورياً في تعزيز النمو الاقتصادي للإمارة، من خلال الأسواق الأربع، والمحال التجارية والمرافق المتطورة التي تسهم في إعادة إحياء الحركة التجارية البريّة والبحريّة في المنطقة، انسجاماً مع مسيرة النهضة التي تشهدها إمارة الشارقة.

> عاصم عبيدات: قلب الشارقة وجهة سياحية ثقافية عربية

وقال الدكتور في جامعة الشارقة عاصم عبيدات: إنه في عام 2015 تم اختيار الشارقة عاصمة السياحة العربية؛ لما حققته الإمارة عربياً ودولياً، نتيجة لجهود تواصلت على مدى الفترات الماضية، بتوجيهات صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حيث كان لتوجيهات سموه الدور الأكبر في تعزيز المكتسبات، ودفع عجلة النماء والبناء إلى الأمام، وهذا يؤكد مكانة الشارقة الثقافية على مستوى العالم العربي والإسلامي، فالإمارة قبلة العرب الثقافية والإسلامية، والوجهة السياحية الفريدة والمتميزة، والآن وصلنا إلى عام 2020م، فنجد الفعاليات الثقافية والتراثية في الشارقة لدعم الثقافة والتراث، ويأتي إليها السائحون المهتمون بالتراث من كل أنحاء العالم، مثل أيام الشارقة التراثية، وأسابيع التراث العالمي، ومعرض الشارقة الدولي للكتاب، وغيرها من الفعاليات.

مقيمون:

الشارقة عاصمة الثقافة العربية

نجحت الثقافة في إمارة الشارقة، بفضل مضامينها الثرية، ومستوياتها الراقية، وزخمها الكبير، في بلوغ مكانة رائدة عالمياً، غدت تصنّف الشارقة معها مؤثرةً وفاعلةً في ساحات الفكر والعمل الثقافي دولياً، نتيجة دعم وجهود صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، واستناداً إلى هذا الواقع والنجاحات فيه، برزت السياحة الثقافية في الشارقة كأحد القطاعات الحيوية، التي تعلّق عليها آمال تعزيز مناشط التعريف بفكر وثقافة الدولة ودعم الاقتصاد المحلي.

هاني حمزة

حيث أكد د. هاني حمزة، أستاذ الموسيقى العربية بنادي الذيد الثقافي الرياضي، إن موضوع السياحة الثقافية ليس بالجديد، فالسياحة ثقافة، والثقافة، مشروع مرتبط بالسياحة، وتعوّد كثيرون من محبي السفر الذهاب إلى أماكن ليس لها طابع ثقافي بحت، فقد تكون وجهتهم سياحة استهلاكية للمجمعات التجارية والمقاهي، ولكنّ هناك جزءاً كبيراً يهتم بزيارة المعالم الثقافية، والسياحة الثقافية في الشارقة غنية المفردات ومهمة، إذ توجد معالم ثقافية تستحق المشاهدة، وأن تكون مقاصد للزائرين، كما أن الشارقة تهتم بتوثيق التراث الخاص بالشارقة خاصة، والإمارات بشكل عام، والاهتمام بالطفل من خلال فعاليات ثقافية فنية تزيد من وعي الأطفال، وتوسع مداركهم، مثل بينالي الشارقة للفنون الأطفال، ومهرجان الشارقة لسينما الأطفال، وغيرها من الفعاليات الثقافية الخاصة بالطفل، والتي يسهم فيها بشكل كبير المجلس الأعلى للأسرة والطفل، الذي يحظى برعاية كريمة من حرم صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حفظه الله، سمو الشيخة جواهر بنت محمد القاسمي، بالإضافة إلى أيام الشارقة التراثية، التي أصبحت من أهم الفعاليات الثقافية التي تتميز بها الشارقة، حيث يعمل القائمون عليها أيضاً، بالإضافة إلى نشر تراث الإمارات القديم، على نشر التراث الفني والحرفي في العديد من دول الخليج العربي، وامتد إلى دول خارج نطاق الخليج، تنفيذاً لرؤية حاكم الشارقة، حفظه الله.

وفاء مصطفى

وقالت الكاتبة في التنمية البشرية الدكتورة وفاء مصطفى، تعتبر إمارة الشارقة رمزاً للحضارة العربية العريقة، حيث تضم أهم المعالم السياحية والترفيهية التي جعلتها تفخر بتاريخها العظيم، وثقافتها، وتراثها، وقيمها الأخلاقية الأصيلة، ومبانيها التي تجمع بين فن العمارة الإسلامية، التي تتميز بالتراث القديم، والحديث مثل البنايات الشاهقة، وناطحات السحاب التي تطلّ على طبيعتها الخلابة، وبحيراتها الرائعة، مما جعل لها مكانة متميزة على خريطة العالم، حيث اشتهرت بأنها تضم الأماكن الساحرة الجاذبة للسياحة، إلى جانب أنها تعد مَعلماً سياحياً بارزاً لإقامة الفعاليات السياحية، والثقافية والتجارية، والترفيهية التي تحتفل

بها على مدار العام، وأشهرها معرض الشارقة الدولي للكتاب، حيث توجت إمارة الشارقة عالمياً من قبل منظمة الأمم المتحدة (اليونسكو)؛ باختيارها عاصمة عالمية للكتاب لعام 2019، فقد فازت بجدارة بجائزة «اليونسكو» لمسيرتها المشرّفة في مجال نشر ودعم الثقافة دولياً، وذلك اعترافاً بجهودها الدؤوبة، وتشجيع جميع شرائح المجتمع على القراءة.

نعمات حمود

وأضافت نعمات حمود، إعلامية سودانية، لم تكن الشارقة إمارة عادية، فالذين تسعدهم اللحظات بالحياة فيها، يعلمون جيداً أن العمران الحقيقي لها هو الثقافة، فهي إمارة الثقافة والأدب والنور، أمسية واحدة كفيلة بأن تخبرك عن دورها الثقافي؛ بيوت الشعر، اتحاد كتابها، الأندية الثقافية، دائرة الثقافة التي تنظم أكثر من 30 مهرجاناً للثقافة سنوياً، داخل الإمارات وخارجها، من خلال الإبداع العربي وبيوت الشعر العربية والملتقيات الثقافية، معهد الشارقة للتراث وفعالياته المتنوّعة، وخاصة أيام الشارقة التراثية، التي تعتبر عرساً ثقافياً في إمارة الشارقة لكل دول العالم، فالشارقة تقيم المهرجانات المسرحية، كما تقيم معارض الكتب، ومنتدياتها التي تجدها في كل الصروح، فهي حالة خاصة، وهالة من مباهج الثقافة، وإحدى أهم الدول في نشر الوعي الثقافي في كل فروع الأدب، وليس بغريب عنها، فعلى رأسها رجل الثقافة سلطان الثقافة، ورجل الأدب والمسرح؛ لأن الثقافة هي التي تقود العالم؛ لذلك فهي شارقة بنور ثقافتها، حفظ الله الشارقة وشيخها وحاكمها، صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، وعاشت الشارقة منارة للعلم والثقافة والسياحة الثقافية لكل قادم، ومقيم ومواطن على أرضها.

أحمد إسماعيل

وقال المواطن السريلانكي المقيم بإمارة الشارقة، أحمد إسماعيل، إن الشارقة ومدنها تمثل ركناً أساسياً ومهماً في الثقافة العالمية، وخاصة مهرجان أيام الشارقة التراثية، الذي يعتبر من أفضل المهرجانات التي تهتم بالثقافة والتراث العالمي، ومعرض الكتاب الذي يعتبر أيقونة للثقافة العالمية؛ لذلك تعد الشارقة أفضل مكان للسياحة الثقافية، ولمحبي الثقافة العالمية، مضيفاً أنه فخور بالوجود في هذه الإمارة التي تهتم بكل أشكال وأنواع الثقافة، مضيفاً أن الشارقة تحتوي على 16 متحفاً أو أكثر متخصصة في السياحة الثقافية، لذلك غدت الشارقة صاحبة دور مؤثر عالمياً في مجال المتاحف والسياحة الثقافية.

آنا ديختر

وقالت آنا ديختر، من أوكرانيا، إن إمارة الشارقة لها مكانتها على خريطة السياحة العالمية، كوجهة رائدة في استضافة مختلف الفعاليات والمهرجانات والمعارض الثقافية ذات المستوى العالمي، التي تستقطب بدورها العديد من الزوّار والسيّاح، حول العالم، ومما لا ريب فيه أن الشارقة تعدّ هي الحاضنة الكبرى، من حيث التنوّع الثقافي والحضاري والتراثي على مستوى منطقة الخليج العربي، فالإمارة ككل بجميع عناصرها المكوّنة، تعتبر وجهة سياحية مشرقة، تحتوي على العديد من الفعاليات المتنوّعة التي ترضي جميع زوّارها، كما تعد وجهة سياحية بامتياز، خاصة للسياحة العائلية، وذلك نظراً لتنوّع الفعاليات والأنشطة السياحية التي تتميز بها المدينة، فمن متاحف ومواقع أثرية، إلى العديد من الأسواق التقليدية والتراثية، إضافة إلى مراكز التسوق الحديثة، والأحداث الثقافية المختلفة، تبقى الشارقة واحدة من الأماكن التي لا ينساها الزائر.

جولة في شارقـة الثقافـة

موزة سيف المطوع
كاتبة – الإمارات

شـدّ روحـك وتـزوّد بهاتفـك الـذكيّ، افتـح خاصيـة الخرائـط، وانطلـق في رحـاب عاصمـة الثقافـة، انهـل منهـا مـا شـئت من علم وتـراث وفنـون متنوّعـة، وعلـوم متطـوّرة، تعاقبـت وتطـورت عـلى مـرّ التاريـخ البـشري، اسـتغلّ وجـودك في الشـارقة أيمـا اسـتغلال، اذهـب إلى سـوق العرصـة، أحـد أقـدم الأسـواق الشـعبية في دولـة الإمـارات، ولتتحسّـس جدرانهـا الأصيلـة التـي تحتضـن المرجـان بـين تفاصيلهـا، تأمـل السـقف والأبـواب الخشـبية، هـي ذاتهـا منـذ عقـود مضـت، لم تغيّر مكانهـا، وتعـرّف إلى كل الوجـوه التي مـرّت أمامهـا، اشرب قهوتـك في قهـوة العرصـة، وتمتّـع برائحـة الـبن، وتأمـل صحيفـة «صـوت العصفـور»، مـن أوائـل الصحـف الإماراتيـة، والتـي أصدرهـا إبراهيـم بـن محمـد المدفـع، المؤسّـس الأول لصحافـة الإمـارات، تـزوّد مـن الجالسـين هنـاك بأخبـار هـذا المـكان العبـق، وخـذ الحكمـة مـن تجاربهـم وأيامهـم.

لا تتعجـلْ، أطلـق خطواتـك ناحيـة بيـت النابـودة، المقابـل لهـذا السـوق، وعُـد بالزمـن إلى القـرن التاسـع عـشر، سـاحة كبـيرة، وجـدران مـن الحجـر المرجـاني، وأعمـدة مـن السـاج، ذات نقـوش دقيقـة مسـتوحاة مـن الطـراز الرومـاني، براعـة الهندسـة المعماريـة الخليجيـة، ملاقيـف هوائيـة لضـمان جـوٍّ منعـش، إنـه منـزل أحـد أشـهر تجـار اللؤلـؤ، عبيـد بـن عيـسى الشـامسي، الملقـب بـ«النابـودة»، رحمـه اللـه، مـن أهـمّ البيـوت التـي تحوّلـت إلى متحـف يعـرض مقتنيـات عائلـة النابـودة، من عمـلات معدنيـة مـن الهنـد والخليـج العـربي، ومعـدات أساسـية لقيـاس وزن وحجـم اللآلـئ، اسـتخدمها النابـودة فيـما مـضى لتجارتـه في اللؤلـؤ، ويعـدّ مـن أكـبر البيـوت في المنطقـة، وهـو نمـوذج للبيـت السـاحلي الكبـير.

اشـحذ طاقتـك بأحـد المطاعـم الشـعبية، وبـرّد عـلى فـؤادك بمـشروب «ناماليـت»، إنـه مسـمّى المشروبـات الغازيـة عنـد أهل الإمـارات، ولتتجـوّل عينـاك باسـتمتاع في كل مـا هـو عتيـق في تلـك المنطقـة الغنيـة بالـتراث وعبقـه.

الحـقْ بركـب المتاحـف النابضـة برائحـة البحـر وقصـص البحّارة، شـاهد السـفن المختلفـة، وتعـرف إلى أسـمائها واسـتخداماتها، وأبحـرْ معهـا في عـرض البحـر، تجـارة وصيـد سـمك، لآلـئ نـادرة مختلفـة الأشـكال والأحجـام، يضمّهـا متحـف الشـارقة البحـري، سـفن صنعهـا أهـل المنطقـة ببراعـة تامّـة، وحرفيـة تنـمّ عـن ذائقتهـم، جعلـت لهـا خصائـص تتميـز بهـا عـن سـفن الـدول الأخـرى، إنهـا مهنـة القلافـة التـي تفنّنـوا بهـا، عـشْ تاريـخ سـتة آلاف عـام في مجسـمات مصنوعـة بإتقـان وإبـداع يحـكي قصـة حـبّ أهـل المنطقـة مـع البحـر، ومغامراتهـم فيـه.

روحـك تحتـاج إلى متحـف تاريـخ الحضـارة الإسـلامية، سـتنتعش ذاكرتـك، سـتمتلئ دهشـة، سـيصبح لديـك مخـزون ثقـافي هائـل لـدى زيارتـه، تجـوّل في هـذا الـصرح المبهـر؛ اختراعـات المسـلمين وإسـهاماتهم العظيمـة في مختلـف الميادين التـي لايـزال العلـماء يسـتفيدون وينهلـون منهـا، في مجـالات العلـوم والفلـك والطـب، والرياضيـات والكيميـاء والهندسـة والهندسـة المعماريـة، والجغرافيـا والملاحـة البحريـة والتكنولوجيـا العسـكرية، ومختلـف التخصّصـات، بالإضافـة إلى معروضـات بـارزة كالمصاحـف والمخطوطـات الإسـلامية والنـماذج المعماريـة، وعـدد مـن المقتنيـات والصـور التاريخيـة النـادرة، التـي يعـود عمـر بعضهـا إلى قـرن مـن الزمـان، فلتعلـم أن إسـهامات المسـلمين واكتشـافاتهم اختـصرت طريقـاً طويـلاً لمـن أتـوا بعدهـم مـن المخترعـين والمستكشـفين، واسـتطاع المتحـف أن يجمـع بعضهـا، ويعرضـه بطريقـة خلّابـة.

ليسـاعدك هاتفـك عـلى الوصـول إلى الغـرف الماطـرة، لا تسـتغرب؛ ففـي تلـك الغرفـة سـتجد المـشروع الوحيـد مـن نوعـه في منطقـة الـشرق الأوسـط، سـتتفاعل مـع البيئـة والتكنولوجيـا والفـن، سـتدخل في حالـة شـعورية مـع المطـر، رائحتـه، صوتـه، قطراتـه، وصـدّق أن المطـر لـن يلمسـك، إنهـا التكنولوجيـا، ومـا تحملـه مـن عوامـل إدهـاش.

جولـة واحـدة في شـارقة الثقافـة سـتعطيك جرعـات لا محـدودة مـن العلـم، فكيـف بـك إذا أكملـت جولتـك في بقيـة صروحهـا؟! لـك أن تتخيـل كيـف سـيزيد مخزونـك الثقـافي!

الشاعر محمد بن علي الخيّال (شاعر الذيد)

عتيج القبيسي
شاعر وباحث تراثي

هو الشاعر محمد بن علي الخيّال الطنيجي، من مواليد منطقة (مرقّبات)، الواقعة في الجهة الشماليّة الشرقيّة من مدينة الذّيد في إمارة الشارقة، وُلدَ شاعرنا وَحيد والديه، فلم يكن له أخوةٌ أو أخوات، وهو ينتمي إلى قبيلة »طنيج«، التي تعدّ الذيد موطنها وموطن أجدادها منذ القِدم، بينما والدته تنتمي إلى قبيلة »بني قتب«، من عائلة »الشمطان«، وقد استقرت عائلته في »سيح الغريف« أواخر القرن التاسع عشر، وبدأ في قول الشعر وهو في سن السادسة عشرة تقريباً، وكان شاعرنا وسيماً وشغوفاً بالجمال والتغزّل به، ويذكر أصحابه أنّه قال أول قصيدة له وهو في منطقة »المريبل«، وهي بئر ماء تقصدها المروّيات، وهُنّ الفتيات اللّاتي يأتين للتزوّد بالماء، فقال هذه القصيدة التي يدعو فيها بالأمطار لتستمر الحياة في هذه البئر:

في رجا لي كان مطلوبي ... يستجيب المدّعي لِيّه
يعل سحبٍ فيه لشبوبِ ... عَ مِجَرّ السيح وِفلَيّه
صوب لِمريّيل ريتوبِ ... عَ السّبوع اتجيه عليّه
تازم الوديان ديحوبِ ... والغضي ما يورد بريّه
اِيخصِب واتّيه لعشوبِ ... وترتعي الهامل بلا رعيّه

إلى أن يقول:

ويُوتِلف من كل غرشوبِ ... سولعيّات ودمانيّه

بعدما بلغ شاعرنا سن الزواج، رجع إلى دياره وعمومته في الذيد، وتزوّج من بنات إحدى العائلات الكريمة من بني قتب، واستقر هناك في الذيد، وأنجب ابنته الوحيدة (روَيّة)، وطاب له المقام في الذيد، وأصبح هو الناطق باسمها شعراً، وسُمّيَ شاعر الذيد.

كعادة شعراء البادية، يتميز شعر الخَيّال بغلبة الغَزَل في موضوعاته، وهو الفن الذي يطرب السامعين، ويشوّق العشاق والمغرمين، والأهم من ذلك أنّه يعجب الفتيات اللاتي يَشْدُنَّ به في المناسبات السعيدة والأفراح، فبرع شاعرنا في هذا اللون، وقدّمه بأسلوب جميل، ولهجة بدويّة خالصة، كقوله:

حَي شَرتٍ يَتْ من العَلوى ... مَطلِعِيٍّ بات نِسناسِ
يابْ ريحة بو عِرِق حَلوى ... فاخره من طيب لَجناسِ
بو حِياب وساق له مَلوى ... لي عليه الشيل بيلاسي
لي نهوده غاية المنوى ... ومن وراه العُود مِتغاسي

وفي ديوانه »طَش الرّوايح« العدد الكبير من القصائد الغزليّة الجميلة.

كما قال شاعرنا قصائد متعدّدة على لسان الجماد والحيوان، حيث كان يخاطبها وتخاطبه، ويتحاور معها، كهذه القصيدة التي يتحاور فيها مع الفنجان، فيقول:

بنشدك يالفنجان وِش ريت ... وانته معك واكد من الزين
برضيك بالله والمثابيت ... ما يصور منّي خبرٍ يبين
عليك ما حِب المشاميت ... وافرِقْك من لام المحبّين
والسّد ما كِد به أنا افضيت ... بالله لو بِعطى ملايين

فقال الفنجان:

وِش لي معك لي كان انا تليت ... وانخَص من زِد الفناجين
فرقان والا اشهد بصافيك ... أنصاد وأوقع ف امرٍ اِمحين
لي سرت بتعذّر وانا حيك ... جاي بدليل وشِيفة العين
واليوم وجهي ما قوى فيك ... وانته تبا واكد من الزين
مَترى التفنّد في العرب ريت ... وباخَبّرك بالصدق هالحين
حَدّ اِبهِوى صوبه امتدّيت ... وحَدّ اِبكَلَف وَادفَر بِليدين
لو بالهوى وِخياري اِعطِيت ... ما سِرت غير امبين هنتين
من الثنايا عندي الصِّيت ... خرد الخدود اصفى عن الصين

وهنا يحاور المرآة أو (المشهدة)، كما يطلق عليها البدو:

يا المشهدة أخيَر تصافين ... بالصّدق وتقرّين باقصاك
عن يادٍ زَخّك بليدين ... شلّك وخَز بعين جدواك
حيدك تحت لجنان تليين ... وعندي زهد ما شَيّ يِغباك
مالِك عذر لو بَتّبَرّين ... وكلها الوكيده عندك تراك

فقالت المشهدة:

اسميك يا ذا الشاعر محين ... كن العذر ما منّي اكفاك
عطني عهد فوق الأيامين ... تأخذ عَلَيّه حال مِنّاك
عندك وكيده مِن عن الزّين ... وانته حَيَد عنّي اتحرّاك
أخاف من ميزاه في الحين ... واحَط في صياخٍ وأشراك

إلى آخر القصيدة وحواراته مع المرآة.

وهنا يخاطب عود الغاف الذي بقي وحيداً بعد أن رحل عنه البدو:

يالعُود بَدّت حالك امحان ... يوم انتقل من قربك الزين
يوم اعزموا وَانوَوا بمظعان ... وامسى الوطن من عقبهم شين
والصبح شدّوا له على سمان ... وتوبّلوا مِ الدار مجفين
ليته بطا في الدار سَكّان ... و«سويف» ما جزّى له الهِين
رِكْب وقِبَع بالشيل لَدنان ... ويلَن عوده ما له تنين

إلى آخر القصيدة.

وهنا يحاور طائر الحمام، فيقول:

يا حمام الوَرق لمنادي ... هالمناحه دوم وِش لنّه
بك عَجَب لو بَدّك احقادِ ... شفت حالٍ هوب هاونّه

.....

فقال له الحَمام:

ما نباه السّيح، لا عادِ ... لو نِفَه وِمهَبّه مدنّه
قيظ والحضّار معتادِ ... ولا نروم نخَلّف السنّه
نستحب طروف لِبلادِ ... في غتال وبِكسٍ اِمدنّه
ما نَهَر وظلال وِبْرادِ ... وكنّها روضات مِ الجنّه

هذه نماذج من ألوان الشعر التي أبدع فيها شاعرنا، وهو الذي خاض مختلف بحور وأغراض الشعر الشعبي، وبرع فيها، وبقي شاعرنا يقرض الشعر حتّى غلبه الكِبَر، وبدا عليه العجز، فتوقّف عن قول الشعر، ولزم بيته حتّى وافته المنيّة صيف عام 1984م، مخلّفاً وراءه إرثاً جميلاً، وكنزاً عظيماً من كنوز الأدب الشعبي.

«ناملیت بوتيلة»

علي العَبْدان
شاعر وتشكيلي وباحث تراثي
الإمارات

ناملیت بوتيلة هو مشروب منعش، كان مشهوراً بين الناس قديماً في الخليج، وذلك قبل مجيء المشروبات الغازية التجارية المعروفة، وكان يصنع من بعض أنواع «الشربت/ العصير المركّز»، الذي يرد إلى المنطقة، مضافاً إليه الماء الغازي وقليلٌ من السكر، عبرَ مكائن خاصة تستورد من الخارج، وهذه المكائن تُستخدم يدوياً لإنتاج «الناملیت»، ومع ذلك ففي الإمكان تعبئة مائة زجاجة بوساطتها خلال ساعتين فقط، وأصل كلمة «ناملیت» هو تحريف لكلمة «لامونيت» أو «ليمونايد» (Lemonade) الإنجليزية، وكانت محتوياتها الأولى عبارة عن ليمون وزنجبيل، وكانت «غرشة الناملیت»؛ أي الزجاجة بها «تيلة»، وهي كرة بلوريّة صغيرة، تقوم مقام الغطاء للزجاجة، فإذا تمّت تعبئة الزجاجة بالغاز ارتفعت «التيلة» حتى تسدّ الفوهة، حيث تُحتجز بوساطة حلقةٍ من المطاط في أعلى عنق الزجاجة، وهي طريقةٌ تعوّضُ وجود الغطاء، وكان يُفتح بوساطة شيءٍ يُسمّى «بوج»، وهو عبارة عن فتّاحةٍ دائرية الشكل، بها انتفاخ في الوسط بحجم فوّهة عنق الزجاجة، فتوضع على الفوّهة، وبقليلٍ من الضغط تنزل التيلة في حيّزٍ صغير بين الشراب وعنق الزجاجة، أما في الخمسينيات فقد جاء «ناملیت بوغطاء»، كما كان يُسمّى، وواضحٌ من التسمية أن التيلة استُبدلت بغطاءٍ عاديّ يُفتح بوساطة فتّاحة الزجاجات العاديّة، وقد اختلفت محتوياته عن محتوى ناملیت بوتيلة القديم.

كان الإنجليز هم من أحضروا مشروب الناملیت إلى المنطقة في البداية، فقد جَلَبت شركة «غري ماكنزي» البريطانية معدات صناعة الناملیت إلى الإمارات، ويُذكرُ أن أول مَن باع الناملیت من الأهالي هو السيد فاخر، ثم محمد رفيع فقيهي، وذلك في الأربعينيات من القرن الماضي، وكانوا يغسلون الزجاجات المستعملة بماء البحر، ثم بماءٍ عذب، قبل إعادة تعبئتها، وكانوا في الصيف يُبرّدون الزجاجات المُعبَّأة بإنزالها في باطن بئر من الآبار التقليدية المحليّة؛ لكي تبرد، فمن المعروف أن ماء البئر التقليديّ يكونُ بارداً في الصيف، ودافئاً في الشتاء، أما في الشتاء فلم يكونوا بحاجةٍ إلى تبريد الزجاجات، بسبب برودة الجو، وفيما بعد حين جاءت صناعة الثلج إلى المنطقة، أخذوا يُبرّدون الزجاجات بوضعها في الثلج الذي كانوا يُسمّونه قديماً «بَرَف». أما أول محل ناملیت في الشارقة، فقد كان بمنطقة «المريجة»، حيث السوق القديم والمقاهي الشعبية، ثم أحضر السيد عبيد الشامسي محتويات مصنع ناملیت من مدينة عدن، وسمّاه «الكوثر»، لكنه لم يُحقق نجاحاً كبيراً، فنقله إلى رأس الخيمة، ولم ينجح هناك أيضاً، فاشتراه منه تاجران، أحدهما من الشارقة، والآخر من سلطنة عمان الشقيقة، فنقلاه إلى القاعدة البريطانية (المحطة)، حيث تمكنا من تحقيق أرباحٍ معقولة، فقد كانت المحطة مركزاً للتسويق والاستهلاك، لِما تحويه من عددٍ كبيرٍ من العاملين فيها، وعلى سبيل المثال في هذا السياق، نذكرُ أن المحطة قد أسهمت في نجاح أول مخبز حديث في دبي يملكه مواطنان، هما حبيب الفردان وعبدالله القميش، حيث كانت المحطة تستورد كمياتٍ من منتجات هذا المخبز، وبالمناسبة، فإن السيد عبدالله القميش، المذكور، كان قد افتتح مقهىً بالقرب من حصن الفهيدي في منطقة برّ دبي، في أواسط القرن العشرين، وكان يبيعُ فيه الناملیت أيضاً، ثم عمل فيه ابنُ أخيه السيد علي خليل القميش، الذي ظل يحفظ الطريقة التقليدية لصناعة الناملیت، ويُمارسُها بالفعل في كثيرٍ من المُلتقيات والفعاليات التراثية في الإمارات، منها أيام الشارقة التراثية، على سبيل المثال.

وقد نشأت قديماً بعضُ ألعاب المُراهَنات الشعبية بمشروب الناملیت، أو بزجاجته، فقد كان بعض الناس يُراهِنُ على «ناملیت بوتيلة» رهاناً يسمّونه «طاش ما طاش»، وطريقته أن يتراهنَ اثنان، فيقول أحدهما: «طاش»، ويقول الآخر: «ما طاش»، ثم يهزّ أحدهما الزجاجة، فإذا اندفع الشراب الغازيّ بقوة، فإن مَن قال: «طاش» يفوز، وعلى الخاسر أن يدفع ثمن الزجاجة، أما إذا لم يحصل ذلك، فإن الفائز هو من قال: «ما طاش»، وفي صورة أخرى لهذه اللعبة، يقومُ المتراهنان بعمل خط على الأرض أمامهما، ثم يقوم أحدهما بهزّ الزجاجة في اتجاه الخط، فإذا طاش المشروب، ووصل إلى الخط، فإن مَن قال: «طاش» يفوز كما سبق، وهكذا.

هذا، ومازال مشروب الناملیت يلقى رواجاً كبيراً في المُلتقيات والفعاليات التراثية، في الإمارات خاصةً، وفي الخليج عامةً، حيث قام كثيرون بإعادة تصنيعه مَحليّاً بطرقٍ جديدةٍ متطورة، وبإضافة نكهاتٍ متعددة مُحبّبة إلى زوّار تلك الفعاليات، مع المحافظة في الوقت نفسه على الشكل التقليدي لزجاجة ناملیت بوتيلة، كما خرجت مشروعات تجارية صغيرة بهذا الاسم، الذي يُعيدُ بعضَ تفاصيل الماضي إلى الذاكرة الشعبية.

فن لقية الشحوح

علي العشر
خبير تراث فني

عزيزي القارئ، في هذا العدد سوف نتابع مسيرتنا في التعرف إلى بقية فنون الشحوح، حيث إنني ذكرت لكم آنفاً أن للشحوح فنوناً كثيرة ومتنوّعة، على حسب البيئة والأعمال التي يمارسونها، والأحداث التي تحدث عندهم، من أفراح أو مناسبات عديدة، وعليه، فإنني سأعمل في هذا العدد على إعطائكم نبذة عن فن لقية الشحوح، حيث إن هذا الفن من الفنون القديمة لدى الشحوح، التي يستخدمونها في الضيافة.

تعريف لقية الشحوح:

يستخدم فن لقية الشحوح بين أهل الريف (البدوي)، ولا يستخدم في المناطق الحضارية، ويقال هذا الفن أثناء لقاء الضيوف.

فعندما تستضيف قبيلةٌ قبيلةً أخرى، وعند حضور القبيلة المستضافة، وقبل مقر القبيلة المضيفة بمسافة قليلة، يقوم أحد الضيوف بإطلاق طلقة أو طلقتين من بندقية، حتى تعرف القبيلة المضيفة بوصول الضيوف

وقدومهم، فتتحرك القبيلة المضيفة من مقر الضيافة إلى منتصف الطريق، وعندها يتقابل مع الضيوف، ويكوّن كل منهم صفاً مقابلاً للآخر، ثم ينشد أحد أفراد المجموعة، ويسمى النشّيد بعض الأناشيد الترحيبية، فتقوم المجموعتان بترديد هذه الأناشيد أو القصائد خلفه، والتي تقال في هذا الفن.

يا شيخ جيناك وأبشر بالنصر

الصمع معمولات من صنع الكفر

يا شيخ جيناك ضحى

بالخيل والبندق يصيح

حريبنا ما ضاق نومه

يشكي الوزا ويبيت خايف

المعتدي ذكره يبانا

ويحوم على سيف الشمالي

شيخنا حمدان وعيال عمه

ما بالهزر يوصلونا

ليلة الاثنين لما سرينا

والبنادق غاليات شريه

صبحو لبلاد ربع العوادي

ما يهابون الموت يوم الفعايل

حي الله بالعوادي ناقلين السلاح

نازعين الكبادي على باب الصباح

يا شيخ لا تشره علينا

تمت محازمنا خلي

رصاصنا يحشى البنادق

نحيى رسوم الأولية

نسري على ضي القمر

والي قصر عمره يطيح

شبشب الحرب والسند لخله

واترك الذي يزور المدايح

ومن خلال ترديدهم هذه الأناشيد، وطبعاً بألحان متفق عليها، يدخل بعض أفراد المجموعتين للعب بالسيوف والبنادق في وسط الحلقة.

ويتم هذا بالزيارات الدائمة مثل: (الأعراس، والأعياد، والمناسبات الأخرى).

ومن قصيد لقية الشحوح ما يلي:

«شدو الحروف»..

يحتفي بأعلام الشعر النبطي وروّاده

يعدّ الشعر النبطي مرآةَ المجتمع، ويقدّم صورة متكاملة عن البيئة التي ينتمي إليها الشاعر؛ كونه وسيلة التعبير الأدبية الأبرز، التي تختزن المشاعر والأحاسيس، وتبوح بما يختلج في الذات الفردية، وتعبّر عما يدور في فلكها ومحيطها الاجتماعي، متضمّنة تأثيرات البيئة المحيطة وأصدائها، وما كان يدور فيها وخلالها من حركة وحياة، بل يمكن القول إن الشعر النبطي يمثّل الحياة التي نشأ فيها أصدق تمثيل، ساعده على ذلك سعة انتشاره وذيوعه، ودوره الاجتماعي في الحياة اليومية، وذلك ما تجلى بوضوح في برنامج «شدو الحروف»، الذي قدّمه سعادة الدكتور عبدالعزيز المسلّم، في رمضان الماضي، على قناة الشارقة، وكان يستهلّ كلّ حلقة بأبيات يقول فيها:

نما قلب شاعر بعزّ وأمان

رسم بالمودة جميل الوصوف

وهذي مثايل بها الوقت زان

كما نظم درٍّ في شدو الحروف

استعرض الدكتور عبدالعزيز المسلّم تجارب عشرات الشعراء الإماراتيين، الذين ينتمون إلى مدارس شعرية مختلفة، لكن الخيط الناظم الذي يجمعهم هو حبّ الكلمة، ورقة التعبير، وجمال التصوير الذي يرتحل بالسامع إلى عوالم الشعر الرحبة، التي تمزج بين صدق العاطفة، ورهافة الإحساس، وعذوبة المعنى الذي يضوع مسكاً فوّاحاً، يبعث في النفس ارتياحاً وانشراحاً، فلا غرو، والحال هذه، إذا اشتملت قائمة الشعراء على كوكبة الرواد من الرعيل الأول، وجيل الإبداع والإمتاع، من أمثال: راشد الخضر، ربيع بن ياقوت، راشد بن طناف، خلفان بن يدعوه، أحمد بوسنيدة، موزة بنت جمعة، محمد الكوس، محمد بن ثاني بن زنيد، الماجدي بن ظاهر، أحمد بن خليفة الهاملي، راشد بن ثاني، خليفة بن مترف، محمد بن راشد المطروشي، علي بن قمبر، علي بن رحمة الشامسي، عوشة بنت خليفة السويدي، حمد بن عبدالله العويس، كما ضمت القائمة كذلك نخبة أخرى من الشعراء، هم: أحمد الكندي، حمد بن سوقات، ماجد بن علي النعيمي، ناصر بن سالم العويس، محمد بن صبيح الفلاسي، سعيد بن عتيج، راشد بن مسلم المنصوري، يعقوب الحاتمي، سالم الدهماني، كميدش بن نعمان، سالم بن محمد الجمري العميمي، حميد بن ذيبان، محمد الخيال.

قدّم البرنامجُ لوحة تراثية شعرية متناغمة، ازدانت بأشعار الشعراء وأوصافهم، وشملت «مثايل» اختزنت القيم الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية، التي عبّر عنها الشعراء في قصائدهم الماتعة.

عمتنا النخلة.. شجرة الحياة (2)

علي أحمد المغني
باحث في التراث الثقافي

تحدثنا في العدد الماضي عن مكانة النخلة في الحضارات والثقافات الإنسانية، وسنتناول في عدد هذا الشهر مكانتها وحضورها في الثقافة الشعبية الإماراتية.

في الماضي اعتمد أجدادنا على النخلة اعتماداً كلياً في حياتهم اليومية، وكانت مصدر الرزق الرئيس لهم في المناطق الزراعية في الدولة، ونجدها حاضرة في تراثهم الثقافي، في الشعر الشعبي والأمثال والألغاز والحكايات والقصص والأغاني الشعبية، وفنونهم التشكيلية، كما هي حاضرة في

معتقداتهم الشعبية، وارتبطت بعاداتهم وممارساتهم اليومية والحياتية، وظهرت من هذه العلاقة حِرف ومهن وصناعات متنوّعة، عملوا وأبدعوا فيها.

ولأهمية النخلة ومكانتها لديهم أطلقوا عليها «عمتنا النخلة»، تأسياً بما أوصانا به رسولنا الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - في قوله: «أوصيكم بعمتكم النخلة»، فهي الشجرة المباركة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وهي الشجرة التي لا ترمي أوراقها، ولا تبلى ثمارها، ولا يرمى منها شيء أبداً، فاستفاد الإنسان في الماضي من كل جزء منها، فثمارها كانت غذاء ودواءً، فالتمر غني بالمعادن والماء والبروتينات والسكريات، مثل السكروز والفركتوز والجلوكوز، والأملاح المعدنية كالبوتاسيوم والكالسيوم والحديد والمغنسيوم والفوسفور وغيرها، كذلك غني بالفيتامينات، مثل فيتامين A, B1, B2, B7, C ، وهذا الغنى يجعل من التمر مادة غذائية متكاملة تقريباً، وأيضاً مادة دوائية؛ لذلك فهو يعتبر مصدراً مهماً للطاقة، ومنشطاً للقوى الفكرية والجنسية، ويساعد على إدرار البول وغسل الكلى وتنظيف الكبد، ويساعد على نمو الطفل، ومكافحة العشى الليلي، وعلى علاج العيون المصابة بالرمد، وتقوية الأعصاب السمعية، وعلاج كثير من الأمراض التي يعانيها الإنسان، مثل فقر الدم؛ لاحتوائه على نسبة عالية من الحديد، كذلك استخدمت ثماره بعد خلطها بالملح في تجبير الكسور. وفائدة التمر للأم ورضيعها واضحة جداً، خاصة في فترة النفاس، فهو منبّه لحركة الرحم وانقباضاته بعد الولادة، كما أنه مهم لتكوين حليب الرضاعة، وتعويض الأم بما ينقصها بسبب الولادة، بفضل احتوائه على الحديد والكالسيوم وفيتامين (A). كذلك استخدم ليفها في تنظيف الجسم، ويعتبر من المنظفات الجيدة، ويحمي جسم الإنسان من الأمراض.

ومن جذوع النخلة وعذوقها وليفها وسعفها بنوا بيوتهم، مثل العرشان والكرين والسيم (المنامة)، وسقوف البيوت والمساجد، وصنعوا أدواتهم التي يستخدمونها، مثل المكنسة والحصر والمهفة والمكبة والقفير والسرود والقفة والمزماة والمدخن والمبردة والسمة والشداد التي تستخدم في حمل الأغراض والأثاث كبير الحجم، والسعن الذي يستخدم

لحمل الماء، والمنز (سرير الطفل)، وخطام البهائم والشداد الذي يوضع على ظهر البعير والحمار، وغيرها من الأدوات التي دخلت مكونات النخلة في صناعتها. كما يصنع من سعف النخيل شباك الصيد، ويستخدم جريد النخل في صناعة «الحظرة»، وهي مصيدة الأسماك. كذلك صنعوا منها ألعاب الأطفال، وبعض الدمى. ومن ليفها صنعت الحبال والنعل التي كان يلبسها الكبار والصغار، واستخدم الكرب كعلامات لشباك الصيد والقراقير، وكذلك استخدم الكرب كوقود أساسي للطبخ، وبإضافته للجريد صنعوا الشاشة (قارب صيد صغير).

وفي الصناعات الغذائية استفادوا من ثمار النخلة في صنع التمور والدبس (عسل التمر)، الذي يعد بديلاً عن السكر في التحلية وصناعة المأكولات، ويؤكل مع الخمير والخبز، ويدخل التمر أيضاً في صناعة الحلويات مثل البثيث واللقيمات والمروسة والتمر المدبّس والبسال (التمر المطبوخ) والعيش المحمر بالدبس. ويستخدم نوى التمر أيضاً في صنع القهوة، كبديل عن البن.

ومن المعتقدات الشعبية المرتبطة بالتمر أن من يأكله يومياً لا يقترب منه الجن، ومن الفوائد الأخرى قيام المسافرين باستخدامه في الاستدلال على طريق رحلتهم، حيث يقوم المسافر برمي نوى التمر وراءه، حتى إذا ضاع أحدهم أو لحقت بهم مجموعة من أقاربهم، فإنهم يعرفون الطريق من خلال تتبع حبات نوى التمر. أيضاً يستخدمه بعض التجار في الحساب كبديل عن حبات القهوة والحصى الصغيرة.

إن فوائد النخلة لا تعد ولا تحصى، فيما شملته من خير ورخاء ومنفعة في شتى جوانب حياة الإنسان، والتي مازالت مستمرة حتى يومنا هذا؛ لذلك حرص أهل الإمارات على زراعة النخيل في مختلف مناطق الدولة، وأولوها عناية خاصة قلما شهدتها شجرة أخرى، وشكلت زراعتها مهنة أساسية ومهمة لكثير من مزارعي الدولة.

وحاضراً اعتبرت النخلة رمزاً وطنياً وثقافياً لشعب الإمارات، واعتمدت كشعار لكثير من المؤسسات والدوائر في الدولة. وعمدت مؤسسة الاتصالات في الدولة إلى اتخاذ مجسّم النخلة كبرج هوائي للإرسال، وضعته في أماكن كثيرة من مناطق الدولة، وأيضاً لا تخلو الشوارع والمتنزهات والحدائق والمباني الحكومية والخاصة من أشجار النخيل، وأولت الدولة عناية خاصة بالنخلة، ووضعتها في مكانة عالية، مما يبين الارتباط الوجداني الكبير بالنخلة، والمكانة التي تحتلها في قلوب الإماراتيين.

ونظراً لخصوصيتها ومكانتها وارتباطها بالموروث الإنساني في المنطقة؛ لأنها تمثل إحدى مفردات الهوية الوطنية والعربية،

نجحت دولة الإمارات، بالتعاون مع 13 دولة عربية، إضافة إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إلسكو) في تسجيل النخلة في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي في منظمة (اليونسكو).

ورغم الجهود التي تبذلها الدولة، وتسخير كل الإمكانات المتاحة لزراعة النخلة في مختلف مناطق الدولة، وذلك لملاءمتها للبيئة الصحراوية الجافة، وتطوير طرق زراعتها، والذي جعلها في مصاف الدول الأكثر إنتاجاً واهتماماً بزراعة النخيل في العالم، إلا أن الاستفادة منها تبقى محدودة في مجالات قليلة، مثل صناعة التمور والدبس، وصناعة بعض الديكورات والإكسسوارات، وحبذا لو يتم العمل على إجراء الدراسات العلمية حول النخلة، والتي تهدف إلى الاستفادة من كل منتجاتها ومكوناتها (الثمار واللب وحبوب اللقاح والنوى والسعف والجريد والليف والساق وغيرها)، والتوسع في صنع منتجات جديدة، مثل الصناعات الغذائية والدوائية والخشبية، وإدخالها أيضاً ضمن مفردات العمارة بالدولة، مما يوفر بدوره فرصاً وظيفية كثيرة للمواطنين، ويسهم في زيادة الدخل القومي للدولة، ويحافظ على البيئة الطبيعية في الإمارات.

العلاج الروحي

محمد عبدالله نور الدين
كاتب وناقد ـ الإمارات

«رِكْبك جنّي»، و«وين إبليس عق عياله»، و«يعلك في جلعة إبليس/ النيا»، و«سكّنهم مساكنهم»، و«عند بن عروة»، وغيرها من العبارات المتداولة حتى اليوم، تشير إلى ذلك الخطر المحدق بالإنسان، لما يصيبه من مسّ الجن، ويصعب علاجه بالأدوية الشعبية، ويقول الشاعر في ذلك عند شكواه ما يعانيه من غرام:

لا شفى عوقي دوا وعلاج دختر لا، ولا حرز المطوّع من غزالي

بالطبع، فإن عجز الأدوية وعلاج دكتور الأمراض العضوية، وعجز أيضاً علاج الطب الروحي عند المطوّع وكِتاب الغزالي المرتبط بالسحر في الذاكرة الشعبية، كلها إشارات عن عجزه، ولكن هذا لا يمنع أن هناك إرثاً غنياً في تراثنا، فقد تداوى أجدادنا بالأدوية الشعبية قبل المستشفيات، وقد خُصّصت دراسات كثيرة للطبّ الشعبي، ولكن الطبّ الشعبي ليس هو ما يلجأ إليه عامة الناس بالتداوي بالأعشاب فقط، فهناك أيضاً الحجامة والكي، وكذلك العلاج الطبيعي بالتدليك؛ أي المسح والتهميز، وأيضاً التداوي بالوخز، من خلال استخدام أشواك القنفذ عند بعضهم في تراثنا الشعبي، ولكن الأهم من ذلك كلّه هو العلاج الروحي، الذي لم يحظ بالاهتمام البحثي الكافي، وقد يكون إهمال دراسة العلاج الروحي في تراثنا لأسباب كثيرة؛ وأظن أن أهم هذه الأسباب هو تداخل تخصصات عدة ببعضها، كالدين والخرافة والشعوذة، ما جعل هذا المجال يتسم بشيء من الغموض والتعقيد، ولكن من الطبيعي أن يستعين المجتمع بمعتقدات من هذه المصادر، كجزء من العلاج الروحي الذي يحتاجه الطبّ الشعبي كثيراً، إذ إن رفع المعنويات، وتحفيز الطاقة الإيجابية في فترة العلاج، التي عادة ما كانت تأخذ وقتاً أطول مع الأدوية الشعبية، مقارنة مع الطب الحديث ضرورة ملحة من ضرورات العلاج، وقد يحتاج الفرد ذلك أيضاً قبل أن يُصاب بالمرض؛ لأن التكاسل أو التمارض قد يؤدي إلى المرض والموت؛ لذلك يجد الإنسان نفسه في حاجة ماسّة إلى اتخاذ إجراءات وقائية وأكثرها روحية؛ ولكن للأسف نرى أن تصدّي الدجالين والمشعوذين للعمل كمعالجين روحانيين، وعدم تخصص المقتدرين في هذا المجال لأسباب كثيرة، أهمها خوفهم من اتهامهم بالدجل والشعوذة، وعدم توافر المادة العلمية التي يستطيعون الاستناد إليها، جعل هذا الميدان بعيداً جداً عن متناول العلم والعمل.

مدخل من التراث الديني

خلق الله الروح بعد أن خلق الجسم، وتقول الآية الكريمة «فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين»[1]، والسجود هنا تكرمة وتحية، لا سجود عبادة، وفي آية أخرى «ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً»[2]، نلاحظ أن الآية تؤكد على تكريم بني آدم - سنأتي على ذكر «الطيبات» لاحقاً - ولكنها تشير إلى تحميله المسؤولية في البر والبحر كذلك، ولكن ما هذه المسؤولية؟ ولعل معرفتنا بكنه الروح تبين لنا حدود هذه المسؤولية التي فضلنا الله تعالى بها على كثير ممن خلق، ولكن الآية الكريمة التي أتت بعدها بآيات عدة تقول: «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً»[3]، ونجد فيها أن القرآن الكريم يؤكد على عجز الإنسان عن الإلمام بمعرفة الروح، ولكن يؤكد في الوقت نفسه أيضاً على قدرة الإنسان على معرفة القليل من العلم في هذا المجال؛ لذا فنحن نملك عِلْماً قليلاً في هذا المجال، نحتاج إلى معرفته لنستطيع أن نتحمّل المسؤولية الملقاة علينا، ولا نملك سوى ما رزقنا الله من الطيّبات، ولكن ما الطيبات؟ الطيبات هنا زاد الروح، فكما أن الجسد يحتاج إلى تغذية، فإن الروح أيضاً تحتاج إلى تغذية، وفي هذا السياق، فإن العلاج الروحاني قد يكون وقائياً بتغذية الروح وحمايتها أيضاً، وهو أيضاً علاج بعد إصابة الإنسان بأي ضرر، سواء كان من العين أو الحسد أو الهوام أو السحر أو الجان.

يظن كثير من عامة الناس أن الروح هالة نورانية أو طاقة أو حرارة أو ما شابه، مما يختلف عن المجسمات، ويحيط بالجسم، أو موجود فيه، ويمتد أثره إلى سنتيمترات خارج الجسم أو أكثر، وهذا المفهوم نشأ من برودة جسم الميت، بعد خروج الروح منه، ولكن قد لا يكون ذلك صحيحاً؛ لأن فقدان الحياة قد لا يعني بالضرورة افتراق الروح عن الجسم، وإنما ترسخ في ثقافتنا مفهوم الروح والحياة كأنهما شيء واحد؛ لذلك نلاحظ أن الرضيع يحظى باهتمام وقائي روحاني خاص، يبدأ من اللحظة الأولى من ولادته، من خلال أذان الأب في أذنه، واهتمام الأم أيضاً، كما سنأتي لاحقاً. ونستطيع القول إن الروح تحمل ذبذبات مختلفة عن الجسم، وهذا الاختلاف هو ما يشعرنا بالحياة، ويبدأ اهتمامنا بالجانب الروحي منذ انعقاد النطفة؛ لذلك يوصى بالبسملة قبل الجماع، وهي من العادات المتوارثة في ثقافتنا لمعرفتنا بأهمية لحظة التلقيح في عالم الأجنّة، وفي الحديث «أما لو أحدهم يقول حين يأتي أهله بسم الله، اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدِّر بينهما في ذلك، أو قضي ولدٌ، لم يضرّه شيطانٌ أبداً»[4]، هذا على الرغم من أن الروح في معتقداتنا ستبث في هذه النطفة بعد ثلاثة أشهر على الأقل، ولكن يتضّح من خلال هذه المقدمات أننا نحتاج لحماية أنفسنا وأولادنا من متربص خفي هو إبليس. ويتضح أيضاً أننا في حاجة إلى شحن خاص لرفع روحانية الروح، وبذلك تصبح غير معرّضة لأي انتهاك أو مسّ - أو كفخ كما تسمى عند العامة - من الأرواح الشيطانية، كما يعرف عند الغرب، أو مسّ الجن كما هو متعارف، ولكن لماذا الأرواح الشيطانية؟ لأنها هي التي تمردت ولم تسجد كما أمرها الله للإنسان تحية وإكراماً، وتحاول أن تجد سبيلاً وطريقة للدخول إلى أيّ إنسانٍ كان، حيث تراه غير مستحق لهذا التكريم الذي حباه الله به[5]، وبالفعل تتمكن الأرواح الشيطانية من ذلك، إلا مع العباد المخلصين، حيث اعترف إبليس بأنه غير قادر على إغوائهم، كما جاء في الآيتين الكريمتين «قال بعزتك لأغوينهم أجمعين* إلا عبادك منهم المخلصين*»[6]. وعليه فإن التقرب إلى الله من المظاهر الوقائية والعلاجية لحماية الإنسان.

الوقاية خير من العلاج

ومن أهم مظاهر الوقاية هو التحصن من الأمراض والعين والحسد بالقراءة أو الرقية، كقراءة المعوذات والأذكار والأوراد، وقد يبدأ ذلك من أول يوم ميلاد الإنسان، فيبدأ الأب أو الأم بترقية الرضيع، وتستمر هذه العادة صباحاً ومساءً، كقراءة السور القصار ثلاثاً، وقد يتحوّل سرير الطفل إلى وحدة وقائية، فتجد فيها مصحفاً صغيراً، وكتاب «الحصن الحصين»، بالإضافة إلى الملح ومسمار حديدي؛ لاعتقادهم أن الشياطين تخاف من الحديد والملح[7].

وحينما يكبر الطفل قليلاً يلبس قلادة تسمى الطبلة أو العلطة، وهي مربعة الشكل، يطبق فيها الكتاب؛ أي الأوراق المكتوب فيها الأحراز والرقية بالحبر أو بالمحو، وهو ماء الزعفران، وعادة ما تكون القلادة من الذهب أو الفضة أو الجلد؛ لحماية الكتاب من التلف، لاحتوائه على رموز وأرقام تعبّر عن الحرز المكتوب لحامله، ولكن أصبحت الآيات القرآنية المعروفة في الرقية الشرعية، بعد ذلك، هو ما يحبذ الوالدان كتابته في هذه القلادة. ويضع بعض الأطفال أو الرجال العلطة على الزند بدلاً من استخدامها كقلادة. وهناك من يعلق ناب الذئب كقلادة، درءاً للسحر والجان أيضاً، وهذه كلها من المظاهر الوقائية لاتقاء الشرور المختلفة، وأهمها الجن الشرير، أو الجن السفلي، وهو من نسل إبليس، ويودّ أن يتسبب في ضرر مباشر للإنسان.

ومن المظاهر الوقائية نجد أن كثيراً من الناس اعتاد استخدام البخور، فيستخدم الشبة «Alum» درءاً للعين والحسد، و«اللبان»؛ أي الصمغ العربي لطرد الشياطين[8]، أو جلب الملائكة حينما يبخر البيت عند المغرب، كما هو في المعتقد الشعبي، وهو أيضاً طارد للحشرات. ويبخّر أيضاً «السويدة»؛ أي الحبة السوداء والحرمل أيضاً عند المرأة الوالدة للأسباب نفسها، وأصبح اليوم التبخير عن الحسد والأرواح الشريرة والعين والحشرات وغيرها معتقداً عاماً، ويبخر خليط من الشبة واللبان والسويدة وغيرها مع بعضها.

وكثيراً ما تُقرأ المعوذات والأذكار قبل النوم؛ لتجنّب الياثوم؛ أي الكابوس الذي يجثم على صدر النائم، ويشعره بالاختناق. بالإضافة إلى الاهتمام بالطهارة، والنوم على وضوء، ولعل ذلك بسبب أن النوم من الحالات التي تتحرر فيها الروح عن الجسد، أو من حالات ضعف الروح والجسد، وفيها تكون الفرصة مواتية لإصابة الإنسان بالضرر المباشر؛ لذلك فإن الأذكار الواردة في السنّة تكون مصدر اهتمام الناس؛ لاتقاء ما قد يصيبهم ويصعب علاجه لاحقاً.

ونجد أن الناس يكثرون أيضاً من الاستعاذة بالله من الشيطان، وقراءة المعوذات أيضاً، حينما يمرون في الأماكن المظلمة أو المهجورة، أو الأماكن التي تغطيها أشجار معمّرة وكثيفة؛ لأنهم يعتقدون بمسكن الجن فيها، وبالذات في شجرة الغاف، ويحذّرون أيضاً من قطع الأشجار كالسدرة، إن كانت في المنزل، كون ذلك يعني تدمير منازل الجان، وسيؤدي إلى هجمات انتقامية منهم ضد هذا المنزل، ولعل هذا الأمر المهم يبيّن لنا أن بعض الناس كانوا يظنون بوجود الجان حتى في منزلهم، ويكونون في حذر دائم بقراءة الأذكار، وعدم التعرّض لها.

وأما الأماكن المظلمة، فإن الحذر منها كثير في معتقداتنا الشعبية، وذلك خوفاً من أن يصيب الإنسان أذى الشياطين، وقد لا يكون أذى الجن ليلاً أو في الأماكن المظلمة فقط، وإنما قد يعزى أي أمر غريب وغير متوقع إلى إبليس، كما تشير الأبيات الآتية في أي وقت كوقت العصر مثلاً:

أمس العصر ساير أبا السور — قابع بثوب الهند محلاه

ساير بصلّي وطحت معثور — وإبليس ذكّرني بطرواه[9]

فالشاعر تعثّر في طريقه للصلاة، وعلى الفور استعاذ بالله من الشيطان الرجيم، كما يوحي الشطر الأخير، أو ربما يودّ أن يقول إن الشيطان حاول أن يغويه كي يغيّر طريقه، ويستدرجه إلى طريقٍ آخر.

العلاج الروحي

يتصدّى المطوّع عادة إلى عملية العلاج بعد إصابة المريض بالأمراض الروحية، كالعين أو المسّ، وعموماً كانت حتى الأمراض العضوية أو النفسية التي تعجز الأدوية الشعبية والكي عن علاجها، تحال إلى المطوّع كآخر الحلول، وللمطوّع طرقه الواضحة في العلاج، وأهمها وضع يده على رأس المصاب، وقراءة القرآن عليه، والنفخ على المريض، وقد يقرأ المطوع على العضو المصاب مباشرة أيضاً، أو يقرأ على الماء، وأفضل الماء ماء زمزم، ويناوله إلى المصاب للشرب منه، أو يضع المطوّع عصاه على رأس المريضة، تجنباً لملامستها، إن كانت من غير المحارم، ويبدأ بالقراءة، والمطوّع أيضاً قد يكتب المحو من ماء مخلوط بالزعفران، وغيرها من الطرق التي تشحن روحانية المصاب، وقد يحدث ما هو أسوأ من بعض المطاوعة، وهو استخدام الضرب بالعصا لإخراج الجان من جسم المصاب بالمسّ، وبالذات حينما يتأكد المطوع أن هناك أحد الجن قد سكن المصاب، من خلال تغيّر نبرة صوت المصاب، أو تحدثه بلهجة ولغة مختلفة عن لهجة ولغة المصاب؛ أي أن الجني أصبح يستخدم الحبال الصوتية للمصاب، ويتبادل أطراف الحديث مع المطوّع، وهي دلالة واضحة على أن المرض الروحي يختلف اختلافاً تاماً عن الأمراض النفسية، وقد يحدث العكس أيضاً؛ إذ كانت بعض الأمراض تصنّف أمراضاً روحية، وهي نفسية، كالصرع مثلاً. وللمطوع تقدير ومكانة نفسية في المجتمع، لمعرفة الناس بحسن خلقه وإيمانه؛ لذلك نجد الناس قد يلجؤون إليه في موضوعات شتى، ويثقون به ثقة كبيرة، تتطور من يوم إلى آخر، وفي ذلك يقول أحد الشعراء، أو إحدى الشاعرات، إنهم اعتادوا ويحسون بالراحة عند الاستماع إلى صوت مطوعهم «المحمود»، وهو الإحساس نفسه الذي يحسونه من أمواج البحر:

ما نباه مْطوّع الخرجي — عندنا المحمود شرواته

له كلامٍ زين ينهرجي — مثل موي البحر عيّاته[10]

ولم يكن المطوّع وحده من يتصدّى للأمراض الروحية، فعندما يعجز المطوّع، قد يلجأ ضعاف النفوس إلى المشعوذين الذين قد يكونون محتالين، ولا يملكون من العلم شيئاً، وقد يكونون من ذوي العلم الذين يستطيعون الاتصال بالجن العلوي؛ أي يستعين بالجن المؤمن لطرد الجن السفلي؛ أي الجن الشرير، وقد لا يكون لديه قدرة الاتصال بالجن العلوي، لكن بحوزته الكتب النادرة ككتاب الغزالي المعروف، وأغلب الظن يقصد بكتاب الغزالي كتاب الإمام أحمد بن علي البوني، وعنوانه «شمس المعارف الكبرى»، وليس كتاب «الغزالي الكبير في العلاجات الروحانية»، للإمام أبي حامد الغزالي، ويستفيدون من هذه الكتب في علاج الأمراض الروحانية المختلفة.

الطقوس الروحانية «الزار»

وقد يأخذ العلاج الروحاني منحى آخر، هو إجراء طقوس روحانية معروفة بـ«الزار»، وهي طقوس قديمة دخلت إلى مجتمعاتنا منذ فترة طويلة لطرد الجن، من خلال اجتماع مجموعة من الأفراد بعمل حفلة رقص بإيقاعات الدفوف أو بعض الطبول؛ لاعتقادهم أن الجن تحضر هذه الحفلات، لما فيها من رقص وموسيقى وغناء، وتظهر على من به أي مسّ من الجن علامات الإصابة كالتوتر والإعياء والتشنّج وغيرها، ويمكن طرد الجن قبل أن تسوء حالة المصاب؛ لذلك هناك من يعتقد أن الملائكة لا تزور البيوت التي يوجد فيها آلات موسيقية؛ أي أنها تكون أكثر عرضة لدخول الجان.

---

1. الحجر، آية 29.
2. الإسراء، آية 70.
3. الإسراء، آية 85.
4. ورد في الصحيحين.
5. راجع الآيات في سورة الإسراء رقم 70-85.
6. الإسراء، آية رقم 83-84.
7. المعتقدات الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة، إبراهيم الهاشمي وعائشة بالخير، ص50.
8. المعتقدات الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة، إبراهيم الهاشمي وعائشة بالخير، ص60.
9. ناصر الظاهري، مقابسات رمضان، ج2، ص 375.
10. ناصر الظاهري: مقابسات رمضان، ج2، ص317.

عـروبـة
الفروسية والفَرَس

خالد صالح ملكاوي
باحث وإعلامي – الأردن

احتلـت الفروسـية عنـد العـرب في الجاهليـة المقـام الأكـبر، وشـكلت الكلمـة العليا، إذ ارتبـط مصطلـح الفروسـية بالعـصر الجاهـلي، الـذي كان فيـه السـيف سـبَّاقاً في الحسـم، وكانـوا يسـجلون بطولاتهـم وصـولات فرسـانهم بأشـعارهم، فتنتـشر بـين القبائـل، ويُحتفـى بشـعر تمجيدهـا في الأسـواق الأدبيـة، حيـث تكتـظ هـذه الأسـواق بالشـعراء الفرسـان، الذيـن كانـت الحـروب والمعـارك ديـدن عصرهـم، حتـى سـميت لكثرتهـا بأيـام العـرب. وعندمـا جـاء الإسـلام، لم ينقـض الفروسـية التـي كانـت تمكنـت مـن المجتمـع، بـل أكدهـا، حرصـاً عـلى بنيـان الأمـة الجديـدة، وأبـان فضائلهـا، ووجـوب تعليمهـا للنـشء، ونشرهـا بـين الجميـع، وكان نبـي الأمـة - صـلى اللـه عليـه وسـلم - أفـرس الفرسـان، وأشـجع الشـجعان.[1]

ولعـب النظـام القبـلي الـدور الأكـبر في ظهـور الفروسـية في الجاهليـة، فأخـذت العصبيـة القبليـة دورهـا في ظهـور نظـام الفرسـان، الذيـن يمثلـون الجيـش في الدولـة، إذ كانـت القبيلـة في حاجـة إلى فرسـان مدربـين أشـاوس، ليدافعـوا عـن قبيلتهـم في حروبهـا مـع القبائـل المناوئـة، وبعـد قـرون عـدة، تشـابه الأمـر في أوروبـا مـع ظهـور النظـام الإقطاعـي في العصـور الوسـطى، حيـث تطلـب هـذا النظـام ظهـور الفرسـان الذيـن يـذودون عـن مكتسـبات الإقطاعيـين آنـذاك.[2]

وكان يحـق لفرسـان العـرب أن يفخـروا بخيولهـم، فالجـواد العـربي يعـد مـن سـلالات الخيـل الخفيـف في العـالم أجمـع، ويتصـف بصفـات وميـزات ينفـرد بهـا عـن سـلالات الخيـول في العـالم، كـما يعـد مـن أقـدم سـلالات الخيـول، وترجـع أصولـه إلى شـبه الجزيـرة العربيـة، موطـن العـرب أنفسـهم. ومـن ذلـك الموطـن، ومـن تلـك السـلالات انبثقـت كل الخيـول المهجنـة، وبـات مـن المسـلَّم بـه تاريخيـاً وعلميـاً أن الخيـول المهجنـة أينـما وجـدت، تعـود سـلالاتها إلى الفحـول العربيـة الأصيلـة، التـي انتقلـت مـن الـشرق إلى الغـرب.

التهجين في أوروبا

انتقلـت الخيـول العربيـة إلى الأوروبيـين، حيـث سـهَّلت هـذا الانتقـال الحـروب التـي تمـت بـين الأوروبيـين والعـالم العـربي والإسـلامي، ومـا بعـده، وكذلـك الحـروب الصليبيـة، وتلـك التـي قامـت مـا بـين أوروبـا والإمبراطوريـة العثمانيـة، وهنـاك مـن يـرى أن انتقـال الخيـول كان عـن طريـق شـمال الجزيـرة، وليـس جنوبهـا، وذلـك لأن جنـوب الجزيـرة كان منعـزلاً وكثـير الأخطـار للمسـافرين الأوروبيـين، اسـتناداً إلى أن البعثـات الاستكشـافية التـي أُرسـلت مـن بولنـدا وبريطانيـا وغيرهـما، أتـت إلى الحواضر في سـوريا والعـراق ومـصر، حيـث شـاهدت الخيـول هنالـك، واشـترت مـن هـذه الخيـول؛ لأنهـا كانـت تناسـب الرغبـة،

حسـب المواصفـات الأوروبيـة، أكـثر بكثـير مـن خيـول جنـوب الجزيـرة، ففيهـا الحجـم الكبـير، وفيهـا السرعـة العالية، وفيهـا كذلـك الشـكل الجميـل الـذي يرغـب فيـه الأوروبيـون، فيـما ثمـة مـن يقـول إن الفحـول التـي أسسـت للخيـول المهجنـة الأصيلـة، إنمـا أتـت مـن جنـوب الجزيـرة ومـن نجـد، وهـي التـي كانـت الأسـاس للخيـول العربيـة الأصيلـة التـي نشـأت في الغـرب، فكانـت السـبب في زيـادة وإدخـال دم جديـد إلى البرنامـج التوليـدي في دول أوروبا.[3]

يقـول أثبيتيـادي مـورس في كتابـه «البحـث عـن الحصـان العـربي: مأموريـة إلى الـشرق»: «باسـتخدام الحصـان الـذي توصلـوا إلى تبنيـه، بـدأ العـرب في فتـح نصـف العـالم، في مناطـق آسـيا وشـمال إفريقيـا، وقنـاة السـويس حتـى المحيـط الأطلـسي».[4] ويشـهد مـورس عـلى نقـاء سـلالة خيـل نجـد ونبلهـا، وينقـل عـن ج. بلجريـف، الـذي أمـضى ثلاثـين عامـاً في المـشرق؛ ليكـون أهـم المؤلفـين الذيـن يعتـد برأيهم في التعريـف بأقاليـم وسـط الجزيـرة العربيـة، التـي لم يدخلهـا أحـد مـن قبـل، رأيـه الـذي يعتـد بـه في الوصـف المثـالي للخيـول العربيـة الأصيلـة، التـي اعتـبر أن نجـد هـي مصـدر إنتاجهـا. [5]

كان للحصـان العـربي المهيمـن الأثـر الأكـبر عـلى تطـور الأنسـال في العـالم، وكان الفتـح الإسـلامي حـداً فاصـلاً في الخيـل، كـما في تاريـخ البشريـة، فقـد أمَّـن انتشـار الحصـان العـربي في شـبه الجزيـرة الإيبيريـة وفيـما بعـد في أوروبـا، وتأثـرت الأحصنـة السريعـة المنتـشرة في الخـارج في آسـيا جميعهـا بالـدم العـربي، وهـي مرتبطـة بشـكل وثيـق بتلـك الموجـودة في شـبه الجزيـرة العربيـة[6]، وكان البريطانيـون في السـابق يسـتوردون الخيـول مـن منطقـة الـشرق الأوسـط، غـير أنهـم زاوجـوا في القـرن الـسابع

عـشر للميـلاد، ثلاثـة فحـول عربيـة مـع الأفـراس المحليـة، مـما أنتـج سـلالة «ثوروبريـد» الهجينـة، التـي تعـد الأقـوى حضـوراً في السـباقات الحديثـة، والتـي يعـود أصـل 95% منهـا إلى هـذه الجيـاد العربيـة الثلاثـة[7]. وتذكـر وثائـق المتحـف البريطـاني للخيـول في نيوماركـت، دور الخيـول العربيـة في إثـراء سـلاح الفرسـان في بريطانيـا بسـلالات طيبـة أسـهمت في تطـور مسـتواه وأدائـه.[8]

الفروسية العربية مدرسة لأوروبا

لم يقـف الأمـر في دور الحصـان العـربي عنـد تطويـر أنسـال الخيـل عنـد الغـرب فحسـب، بـل تعـداه إلى مـا يرتبـط بالخيـل مـن تطويـر آداب الفروسـية، التـي سـبق فيهـا العـرب الغـرب بكثـير، ولا ينكـر كتَّـاب الغـرب ومؤرخـوه هـذا الـدور، بـل يعـترف بعضهـم بفضـل العـرب الكبـير عليهـم في هـذا الميـدان، ففـي كتـاب «الخيـل العربيـة الأصيلـة: جيـاد الجزيـرة العربيـة»، يستشـهد هـذا الكتـاب بمـا ورد مـن معلومـات تاريخيـة في مقـال تضمنـه بعنـوان «التأثـيرات العربيـة تـروي حقـول الثقافـة الألمانيـة» لسـيجريد هونكـه، إذ يقـول الكاتـب إن تأثـير الفروسـية العربيـة الأقـدم بكثـير عـلى الفروسـية الغربيـة، وإثراءهـا أمـر لا يمكـن إنـكاره أبـداً، فالمدرسـة العاليـة في آداب الفروسـية العربيـة انتقلـت مـع عـرب الأندلـس إلى وسـط أوروبـا، كـما يظهـر ذلـك الأخـذ بالتسـميات العربيـة لأنـواع حـركات الفـرس وقفزاتـه المختلفـة، والمبـارزة التـي كانـت في الماضي خطـراً عـلى الحيـاة، اسـتبدلت بألعـاب فروسـية أخـذت، مثـل المبـارزة نفسـها، كذلـك عـن العـرب، بتسـميتها (كاروسـل) مـن الكلمـة العربيـة كُـرّة... ولم تكـن أديـرة الرهبـان هـي القـدوة التـي كان لهـا الأثـر الأول في نشـوء منظـمات الفرسـان الصليبيـة، بـل المرابـط الحربيـة الإسـلامية بنظامهـا الدينـي الصـارم، وتدريباتهـا المسـتمرة التـي كانـت متفوقـة عـلى تدريبـات الفرسـان المسـيحيين المهاجمـين لهـا تفوقـاً كبـيراً.[9]

إن العـربي الـذي ينشـأ عـلى ظهـر جـواده كان دائمـاً يهـوى ألعاب الفروسـية بـكل أنواعهـا؛ فسـباقات الخيـل لمـا يزيـد عـلى عـشرة كيلومـترات عـلى ميـدان بيضـاوي الشـكل، مـع رهانـات وألعـاب الكـرة مـن عـلى ظهـر الجـواد، التـي أخذهـا الإنجليـز فيـما بعـد (البولـو)، كل ذلـك كان يجـري في أيـام الخلفـاء العباسـيين، وكان مـن أكـثر مـا يحبونـه مـن أنـواع الرياضـة «الجريـد»، وهـي مبـارزة بـين فارسـين، تقتـصر على الأمـراء والنبـلاء فقـط، ويحاول كل مـن الفارسـين أن يُسـقط الآخـر بحربـة مدببـة أو ملفوفـة الـرأس مـن عـلى سرجـه. وكانـت كل مدينـة عربيـة تضـم ميدانـاً أو ميادين خاصـة لمبـارزات هـذه الرياضـة، يزدحـم النـاس فيهـا متحمسـين. وكانـت هـذه المبـارزات في الأندلـس العربيـة تقـام فقـط في قصـور الأمـراء، حيـث كانـت النسـاء يجلسـن في حلقـة أو في مقصـورات للمشـاهدين حـول حلبـة المبـارزة المسـيجة، التـي يتبـارز فيهـا الفرسـان وفـق قواعـد محكمـة، وعـلى جـراب سـلاحهم الأحمـر أو الأزرق المطـرز بالذهـب يتـدلى وشـاح السـيدة المفضلـة ليغطـي الـدرع.

واقتـداء بمبـارزات الفروسـية هـذه، أخـذ النبـلاء في جنـوب فرنسـا أولاً، ثـم في ألمانيـا في القـرن الثـاني عـشر للميـلاد، بأشـكال كثـيرة منهـا، وكان الفائـز يجثـو عـلى ركبتيـه ليتسـلّم التكريـم مـن يـد السـيدة المذكـورة، التـي لأجلهـا دخـل المبـارزة، وانتقـل هـذا النـوع الجديـد مـن تبجيـل النسـاء، والغـزل العـربي، بسرعـة الريح العـاصر فـوق جبـال إسـبانيا إلى فرنسـا وإيطاليـا والنمسـا وألمانيـا؛ ليضفـي رونقـاً ودلالاً وبهـاء عـلى قـرن كامـل مـن الزمـان.[10]

وتجسّـد الفروسـية ارتباطـاً راقيـاً يجمـع بـين الإنسـان والخيـل، وهـي مـن أمتـع الرياضـات؛ لمـا تثـيره في النفـس مـن عاطفـة ورباطـة جـأش وفتـوة وبسـالة، إذ يرتبـط معنـى الفروسـية في كل لغـات العـالم بالشـجاعة والشـهامة والثقـة بالنفـس، ففيهـا تتجـلى مهـارة الفـارس في ركـوب الخيـل، وقدرتـه عـلى ترويـض جـواده، والتحكّـم في حركاتـه، والتجانـس معـه في وحـدة متناسـقة مـن الحـركات.

المصادر والمراجع

1. ابـن قيـم الجوزيـة، الفروسـية، تحقيـق عـزت عطـار الحسـيني. مطبعـة الأنـوار 1941. ص 2.
2. سـيد حنفـي، الفروسـية العربيـة في العـصر الجاهـلي، دار المعـارف، 1960، ص ص -11 13.
3. جريدة الزمان العراقية، 2013/6/1.
4. أثبيتيـادي مـورس، البحـث عـن الحصـان العـربي: مأموريـة إلى الـشرق: تركيـا - سـوريا - العـراق - فلسـطين، ترجمـة عبداللـه بـن إبراهيـم العمـير، الريـاض: دارة الملـك عبدالعزيـز، 2007م، ص104.
5. المرجع السابق نفسه، ص ص -323 325.
6. إيلويـن هارتـلي إدواردس، الأحصنـة، ترجمـة سـامر زيتـون، القاهـرة: مكتبـة مدبـولي، طبعـة أولى، 2006م، ص 16.
7. جريدة الشرق الاوسط، 2012/5/23.
8. جريدة البيان، 2017/12/23.
9. كـورا فـون هنتـه وآخـرون، الخيـل العربيـة الأصيلـة: جيـاد الجزيـرة العربيـة، ألمانيـا: نـادي الأصيـل وجيـورج أولمـس، الطبعـة السادسـة، 2007م، ص 927.
10. المرجع السابق نفسه ، ص ص 923-925.

محمد العساوي
باحث في التاريخ والتراث – المغرب

«الأكلات الشعبية في شرق المغرب..
مميزاتها والطقوس المحلية المصاحبة لها»

يُعتبر المطبخ المغربي منذ القدم من أكثر المطابخ تنوّعاً في العالم، بسبب موقعه الجغرافي المنفتح على حضارات العالم القديم، الإفريقية والأوروبية والآسيوية، فهذا المزيج المجالي أعطى نكهة خاصة للأكلات الشعبية المغربية.

وللمغرب، كما هو الشأن بالنسبة إلى جميع بلدان العالم، أطباق تشتهر بها كل منطقة على حدة، ففي الجهة الشرقية[1]، باعتبارها موضوع مقالنا، تنتشر بها أكلات شعبية عدة، تُميزها عن بقية المناطق، ولكل واحدة منها خصائصها وطقوسها التي ترافقها، مما تجعلها تتفرد عن غيرها، فهذه الرقعة الجغرافية، وبحكم موقعها الحدودي، تزخر بمطبخ محلي تشتركه مع منطقة الغرب الجزائري، ويمكن تقسيمه إلى صنفين:

- صنف الأطباق الشعبية الرئيسة، ونذكر: كَرَان – البَكْبُوكَة – بَرْكُوكَش - الثْرِيد – البُودَان.
- صنف الحلويات الشعبية، وتتمثل في: الكَعْك الوَجْدِي – تَقْنْتَة - سَلُّو – المَقْرُوط – الزْلَابِيّة.

أولاً: صنف الأطباق الشعبية الرئيسة

1- أكلة كَرَانْ:

ينفرد المغرب الشرقي بأكلة كران، أو كما يحلو لعشاقها تسميتها بـ«أكلة الفقراء» التي تحظى بشعبية مميزة، وانتشار باعتها في مختلف الأماكن والأحياء، وقرب الإدارات والساحات العمومية والمؤسسات التعليمية والملاعب الرياضية...

وتشتهر هذه الأكلة الشعبية بالإقبال عليها، نظراً لإعجاب الطبقات والفئات المجتمعية كافة بها، سواء من سكان الجهة، أو من طرف زوّارها، حيث يستغلون فرصة التسوق لتذوق هذه الأكلة، ورغم تحضيرها في جل بيوت الجهة، إلا أن الأغلبية تفضّل تناولها في الخارج، باعتبارها تراثاً ثقافياً محلياً.

فبالإضافة إلى بساطتها، فهي رخيصة الثمن، بحيث يمكن اعتبارها، أحياناً، غذاء أساسياً ومهماً لشريحة واسعة من أبناء الجهة، وبصفة خاصة الأسر الفقيرة المعوزة، نظراً لثمنها المناسب جداً، فدرهم واحد مغربي؛ أي ما يعادل نحو (0.1 دولار أمريكي)، يكفيك لأن تتذوقها وتسدّ رمقك، وعادة عندما تباع هذه الأكلة لدى الباعة الجائلين المتخصصين، يتم وضعها في جزء من الخبز الفرنسي المعروف عند العامة بـ«البَاكِيط»، ويصاحبها مشروب بارد بنكهة البرتقال أو الحامض، يسمى محلياً بـ«بَارِيدا»، ويبلغ ثمن الكأس الواحدة، من الحجم المتوسط، درهماً مغربياً واحداً؛ أي ما يناهز الـ(0.1 دولار أمريكي)، وهكذا ارتبط في ذهن الأوساط المحلية اسم «كران» بـ«باريدا»[2].

أما طريقة تحضير هذه الأكلة فهي بسيطة وسهلة، ولا تحتاج إلى مقادير كثيرة، تتطلب فقط استعمال (حمص مطحون، وزيت، وملح، وخمارة حمراء، وبيضتين، وماء)، تخلط المقادير جيداً بالطراب الكهربائي ويوضع الخليط في صينية، ويدخل إلى فرن ساخن حتى يصير متماسكاً (يجف من الماء)[3].

وترجع الجذور التاريخية لوجبة كران، حسب جلّ الروايات إلى الأتراك العثمانيين، وفي مرحلة لاحقة أخذها منهم الإسبان، فكانوا يستعملون فيها مادة الحمص المطحون والبيض زيادة على شرائح لحم الخنزير والجبن والزيت، ويتم طهو المقادير جميعها في صينية حتى تصبح متماسكة.

وتشير الروايات ذاتها إلى أنه خلال الغزو الإسباني لوهران انتقلت هذه الأكلة إلى المدينة، ولكن بحكم الدين الإسلامي المحرم لأكل لحم الخنزير، استغنى أهل وهران عنه وعن الجبن، واحتفظوا في عملية التحضير على الحمص المطحون والبيض والزيت، وبدؤوا في طهوها وبيعها في الأسواق، حتى انتشرت في المدن المجاورة، ومنها إلى المناطق المغربية المحاذية للحدود مع الجزائر[4]، وللإشارة فهي تسمى عند الجزائريين بـ«كَرَانْتِيكَا».

ولعل ما يميز وجبة كران في وقتنا الراهن صمودها القوي أمام كل التطورات الحديثة والتغيرات التي عرفتها ساكنة الجهة، فرغم الانتشار الواسع لمحال الأكلات السريعة

مهرجان أكلة كران بمدينة وجدة

أكلة كران

والخفيفة، وكذا المطاعم الشعبية والعصرية، وحتى الماركات العالمية المعروفة في مجال الأكل، لم تستطع كل هذه العوامل القضاء على أكلة شعبية، حافظ على حمايتها أهلها من تيار العولمة الذي بدأ يجهز على بعض تراثنا المحلي[5].

وكدليل على تشبث سكان المنطقة الشرقية بموروثهم الثقافي اللامادي، فقد خصّصوا لهذه الأكلة مهرجاناً سنوياً، يُعقد في شهر أغسطس من كل سنة بمدينة وجدة، يتم فيه الاحتفال بـ«كران»، كما تحتضن كل دورة ندوات علمية وأنشطة فنية، هذا بالإضافة إلى أن المهرجان استطاع أن يحقق إنجازاً عالمياً، بتحضيره أكبر وجبة كران في العالم بمقياس ثمانية أمتار على متر واحد.

2- طبق البَكْبُوكَة:

يعدّ طبق البَكْبُوكَة (بفتح الباء وسكون الكاف) من العادات والتقاليد المحلية الراسخة لدى أسر الجهة الشرقية منذ أجيال خلت مع حلول كل عيد أضحى، أو كما يسمى محلياً بـ«العيد الكبير»، إذ تحرص النساء في هذه المناسبة على إعداد هذا الطبق، الذي يشكّل مظهراً للافتخار بالعادات والتقاليد النابعة من التراث المحلي العريق، وهو يعد في الوقت نفسه وجبة رئيسة يلتف حولها أفراد العائلة، في أجواء احتفالية يسودها الفرح والدفء والترابط الأسري.

ففي اليوم الأول من عيد الأضحى، لا يكاد يخلو بيت من هذا الطبق، الذي هو عبارة عن «كَرْشَة»؛ أي «دوارة الخروف» محشوة بخليط من قطع الكبد والرئة والأمعاء، وأجزاء من اللحم، يضاف إليها الأرز المبخر والتوابل، قبل أن تخاط بالإبرة والخيط، وتطهى وتقدم في صحن مزيّن بالحمص.

وقد أكد أحد الباحثين في تراث المنطقة أن لمرأة جهة الشرق في أيام عيد الأضحى شأناً خاصاً، إذ تكد وتجتهد وتتفنن في إعداد ما لذّ وطاب من الأطباق، خاصة البكبوكة التي يشكل الالتفاف حولها فرصة للمّ شمل العائلة، وجمع أصولها وفروعها على مائدة واحدة، في لقاء يقلّ نظيره في الأيام العادية.

وأوضح أن البكبوكة تشكل الأكلة الثانية المعتادة لدى الأسر التي يتم تناولها في غذاء ما بعد ظهر اليوم الأول من العيد، وذلك بعد وجبة «المَلْفُوف»؛ (أي الكبد الملفوف بالشحم)، ويجتمع حولها أفراد الأسرة الواحدة، في جوّ احتفالي ترافقه كؤوس من الشاي المُنَعْنَع، بعد أن يتم طهوها فوق الموقد (المَجْمَر) المصنوع من التربة الصفراء.

وحافظت الأسر حتى اليوم على البكبوكة كأحد الأطباق

طبق البكبوكة أثناء تحضيره

طبق البكبوكة أثناء تقديمه رفقة الحمص

التقليدية لعيد الأضحى، في حين اندثرت العديد من العادات والتقاليد العريقة، التي تجسد الطابع الاحتفالي المتميز لهذه المناسبة الدينية الكبيرة.

أما عن أصل هذه الأكلة، فهناك روايات متضاربة حولها، فمنها ما يربطها بالأتراك أثناء وجودهم بالجزائر، وانتقلت إلى المغرب عن طريق الحدود المغربية الجزائرية، ومنها ما يؤكد أنها أكلة تلمسانية خالصة، ومن ثم انتقلت إلى المغرب، فيما تذهب بعض الروايات إلى أنها أكلة محلية ارتبط اسمها بمدينة وجدة، ومهما يكن من اختلاف الروايات، فإن ما يمكن تأكيده هو أن البكبوكة اقترن اسمها بالجهة الشرقية منذ قرون عديدة، وبالتالي أصبحت ماركة مسجلة باسمها[6].

3- أكلة بَرْكُوكَش:

بَرْكُوكَش (بفتح الباء وسكون الراء)، هو أحد أنواع الكسكس، إلا أن حباته تكون أخشن من حبات الكسكس العادي، وتعد هذه الأكلة من أشهى الأطباق التي يحبها الكبير والصغير، وترتبط عادة بفصل الشتاء، نظراً لتوافرها على عناصر تسهم في توفير حرارة مناسبة

أكلة بركوكش

أكلة الثريد

لجسم الإنسان، تدفئه من الطقس البارد، كما يتم تحضيرها وبشكل ضروري عندما تلد المرأة، فتقدم لها وللضيوف القادمين لزيارتها.

أما المقادير التي يحتاجها بركوكش فتتجلى في: (اللحم، الحمص، العدس، الفول، البصل، الطماطم، الكزبرة، البقدونس، الزيت، السمن، التوابل).

4- أكلة الثْرِيد:

الثْرِيد (بسكون الثاء وكسر الراء) هو بمثابة طعام يتكوّن من خبز مُفتت ولحم دجاج ومرق[7]، وهو نوع من الأكلات الشعبية التي يعود تاريخها إلى فترة ما قبل ظهور الإسلام، ويعتبر من أحب الأكل عند الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهناك حديث نبوي شريف جاء فيه اسم الثريد: «عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا: آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: دعا رسول - الله صلى الله عليه وسلم – بالبركة في الثريد والسحور –

حيث قال: «السحور بركة، والثريد بركة، والجماعة بركة»[8]، فمن هذه الأحاديث نستخلص أن الثريد طعام فيه بركة، ومحبب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته.

وهذه الأكلة مشهورة في مجموعة من البلدان العربية، ولكن تختلف مُسمياتها باختلاف المناطق، ففي مصر تعرف بـ«الفَتّة»، وتسمى في منطقة الخليج العربي بـ«الثَّرِيد» أو «التَّشْرِيب» أو «الصالونة»، وفي سوريا تعرف بـ«ثُرَيد» أو «ثَرُود»، وفي تونس وغرب ليبيا يطلق عليها اسم «فَتَات»، وفي شرق ليبيا تشتهر بـ«مَثْرُودة»، وفي الجزائر تعرف بـ«الشَّخْشُوخَة»، أما في المغرب فتسمى بـ«الثَّرِيد»[9]، فهذا الطبق يتم تحضيره في المناسبات العائلية أو في الأعياد الدينية، حيث يتجمع أفراد العائلة للاحتفال من جهة، وتناول الثريد من جهة أخرى.

وفيما يخص المقادير التي تحتاجها هذه الأكلة، نذكر: (لحم الدجاج، حبات بصل مفروم، شعيرات زعفران، السمن، الزنجبيل، الفلفل الأسود، الفلفل الأبيض، الكزبرة، البقدونس، الملح، الزيت، الماء، العدس، خبز مفتت).

5- البُودَان:

يرتبط اسم البُودَان بالمنطقة الشرقية، باعتباره إرثاً مسجلاً ومعروفاً باسمه منذ القدم عند جميع المغاربة، فهذه الوجبة عبارة عن أمعاء العجل أو الخروف، محشوة بمجموعة من المكونات من (كفتة العجل، البصل، البقدونس، الأرز، الثوم، الزيت، التوابل)، فبعد دمج هذه المكونات، يتم وضعها في محقن من أجل ملئها في أمعاء العجل بطريقة حلزونية، ثم يتم إدخالها الفرن حتى تطهى جيداً لتصير جاهزة للأكل.

وجبة البودان

وللإشارة فغالبية الساكنة تفضل تناول هذه الوجبة إما عن طريق شرائها من الجزار بثمن يراوح بين (50 و60 درهماً مغربياً للكيلوغرام الواحد)؛ أي ما يعادل نحو (5 إلى 6 دولارات أمريكية)، أو من أصحاب عربات أكلة البودان المنتشرين في الأسواق العمومية الذين يبيعونها جاهزة في نصف خبز بثمن (5 دراهم مغربية)؛ أي ما يناهز نحو (0.5 دولار أمريكي)[10].

ثانياً: صنف الحلويات الشعبية

1- الكَعْك الوَجْدِي:

يعتبر الكَعْك الوجدي (بفتح الكاف وسكون العين) واحداً من أبرز الحلويات الشعبية التي يشتهر بها المغرب الشرقي، فقد ارتبط اسم هذه الحلوى بمدينة وجدة، باعتبارها أكبر وأعرق مدن الجهة، لكن هذا لا يعني أن الكعك مرتبط فقط بوجدة، بل هو إرث لجميع مدن وبوادي الجهة.

وللكعك الوجدي مكانة خاصة لدى ساكنة المحلية، باعتباره جزءاً من هويتهم، ولا يمكن الاستغناء عنه، فهذه الحلوى

الكعك الوجدي

حلويات سلو

تعد طبقاً رئيساً خاصة خلال شهر رمضان وعيد الفطر، أما في الأيام الأخرى فغالباً ما تقدمه الأسر عند قدوم الضيوف، أو يتم أكله يومياً عند آخرين بعد صلاة العصر، إذ عادة يصاحبه الشاي المغربي الأصيل بالنعناع، المعروف عند العامة بـ«أَتَاي».

وفيما يخص تحضير الكعك الوجدي، فجل الأسر تهيئه في المنازل، لكن هناك من يفضل أن يشتريه من مخابز متخصصة، ويراوح ثمن الكيلوغرام الواحد ما بين (25 و30 درهماً مغربياً)؛ أي ما يعادل نحو (2.5 و3 دولارات أمريكية).

أما المقادير التي تحتاجها هذه الحلوى فهي بسيطة، ولا تُكلف نقوداً كثيرة، فتحضيرها يتكون من: (بيضتين، وسكر، وزيت، وماء الزهر، وجنجلان (سمسم)، والنافع، والخميرة، وكيلوغرام من الدقيق)، وبعد عملية خلط هذه المقادير، توضع في آلة يدوية مخصصة للكعك الوجدي، يتم تدويرها فتخرج الحلوى، ليتم هندستها يدوياً على شكل دائري، وفي خطوة أخيرة توضع في صينية من الحجم المتوسط، وتدخل للفرن حتى النضج[11].

2- سَلُّو:

سَلُّو (بفتح السين) هو بمثابة أكثر الحلويات تقديماً في بيوت الجهة، خاصة خلال شهر رمضان، أو في المناسبات الاحتفالية كالأعراس أو العقائق، وما يميزه هو احتواؤه على العديد من المكونات الطبيعية والسهلة التحضير، مثل (المكسرات المحمرة مع الطحين والسكر والزيت أو الزبدة)، هذه المواد غنية بالمصادر الغذائية المفيدة كالمعادن، الفيتامينات، الألياف والسكريات، وهذه الأخيرة تغذي الجسم وتمنحه الطاقة التي يفقدها خلال ساعات الصيام الطويلة، خصوصاً بالنسبة للأشخاص الذين يعانون النحافة أو فقدان شهية الأكل[12].

وهذه الحلوى يتم إعدادها في مجموعة من المناطق المغربية، لكن باختلاف مسمياتها كـ «السْفُوف» أو «الثْقَأوْت»، ويُذكر على أن الحجاج اعتادوا قديماً أخذها معهم في رحلتهم إلى الديار المقدسة[13].

3- تَقْنْتَة:

ترتبط حلوى تَقْنْتَة (بفتح التاء وسكون القاف والنون) في الأوساط الشعبية المحلية بحفل العقيقة، إذ لا يكمن الحديث عن العقيقة دون ذكر تقنتة، باعتبارها حلوى أساسية، ولا يمكن

حلويات تقنتة

الاستغناء عنها، وهي تشبه شيئاً ما سلو في طريقة تحضيرها، ومن المقادير التي تحتاجها: (الدقيق، واللوز، والزيت، والقرفة، والسكر)، وبعد إدماج هذه المكونات توضع على النار لمدة ساعة ونصف الساعة حتى تصبح جاهزة للأكل.

4- المَقْرُوط:

يكتسي شهر رمضان عند المغاربة بميزة وأهمية خاصة، تجسدها أجواء روحانية وعادات وتقاليد راسخة ومتأصلة، تؤثث شهر الغفران، وتضفي نكهة خاصة على يومياته، وفي هذا الصدد، تنفرد المنطقة الشرقية ببعض العادات الغذائية المختلفة، لاسيما ما يتعلق منها بالحلويات التقليدية المحلية، التي تُعرف بها، والتي تشكل جزءاً من موروثها الثقافي الغني والمتنوّع الذي تحرص الأجيال المتعاقبة على الحفاظ عليه وتثمينه.

ويعد المَقْرُوط من بين الحلويات الضرورية التي تؤثث وتزين موائد الإفطار الرمضانية في الشرق، والتي تحرص الأسر على تحضيرها أو اقتنائها لتكون المائدة مكتملة.

وإذا كانت بعض العائلات لاتزال متشبثة بتحضير هذه الحلوى داخل البيوت، إلى جانب الأكلات الأخرى المحلية، التي تتفنن الأمهات في صنعها، إلا أن أسراً أخرى تعمد، لهذا السبب أو ذاك، إلى اقتنائها من الفضاءات الخاصة والمحال التجارية المنتشرة في مختلف أرجاء المدن[14]، وللإشارة فثمن المقروط يراوح بين (30 و40 درهماً مغربياً للكيلوغرام الواحد)؛ أي ما يناهز نحو (3 و4 دولارات أمريكية).

أما العناصر المكونة لهذه الحلوى فتتمثل في: (السميد الرقيق، السميد الغليظ، الزيت، السكر، الملح، الزبدة، الماء، ماء الزهر، التمر، العسل، القرفة).

5- الزْلَابِيّة:

تصنف الزْلابِيَّة من الحلويات التقليدية الأساسية، خاصة خلال شهر رمضان، فهي حلوى للغني وللفقير، لبساطة محتواها، يُكرم بها الضيف وتُوزع كصدقات أحياناً، وفيما يخص أصلها فهناك من يقول إنها مغاربية، وهناك من

حلويات المقروط

حلويات الزلابية الحلزونية (المحنشة)

يقول إنها إسبانية أو برتغالية، ومهما يكن فإن الزلابية عُرفت منذ القدم عند ساكنة الشرق.

وإذا كانت بعض الأسر تقوم بتهيئة هذه الحلوى في البيوت، إلا أن هناك من يفضل شراءها من المحال المتخصصة بثمن يراوح بين (25 و35 درهماً مغربياً)؛ أي ما يعادل نحو (2.5 و3.5 دولار أمريكي).

وحلوى الزلابية تحتاج إلى مكونات أساسية تتجلى في: (الدقيق، الزيت النباتي، الماء، الخميرة، النشا، السكر، الملح، العسل)، كما أن هندستها ممكن أن تتخذ شكل حلزون يعرف محلياً بـ«المْحَنْشَة»، أو شكل طولي بحجم موزة صغيرة تُسمى بـ«بَنَانَة».

تأسيساً على ما سبق نستخلص أن الجهة الشرقية المغربية غنية بالموروثات الثقافية اللامادية، وفي مقدمتها الأكلات الشعبية، التي تعتبر دعامة أساسية لتراث المنطقة، وتشكل رُكناً أساسياً للتعريف به، سواء على المستوى المحلي أو الدولي، لكن هذا الغنى التراثي لاتزال تعترضه معيقات عدة، في مقدمتها غياب مؤلفات متخصصة تتناول الموروث الثقافي اللامادي للمنطقة، وفي ظل هذه الإكراهات نأمل أن تُسلط المزيد من الأضواء في المستقبل القريب على تراثنا، باعتباره عنصراً أساسياً من هويتنا، والعمل على محاولة إخراجه من المحلية إلى العالمية.

حلويات الزلابية الطويلة (بنانة)

---

(1): الجهة الشرقية: هي إحدى جهات المغرب الاثنتي عشرة، يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط، وشرقاً الجزائر، وغرباً سلسلة جبال الريف، ومن الجنوب تحدها المناطق شبه الصحراوية، وتبلغ مساحتها 90127 كم، وبعدد سكان يبلغ نحو 2.314.346 نسمة، وتُقسم إدارياً إلى ثمانية أقاليم، وهي: وجدة – بركان – الناظور – الدريوش – كرسيف – تاوريرت – جرادة – فكيك.

(2): رواية شفهية عن طريق السيد محمد وشاني، متزوج، بائع متجول لأكلة كران بمدينة أحفير (شرق المغرب)، لقاء أجري معه بتاريخ: الأحد 8 مارس 2020، على الساعة 17:15.

(3): علاوي شيماء، «أكلة كران تحافظ على شعبيتها بمدينة وجدة»، جريدة الاتحاد الاشتراكي، مقال نشر بتاريخ: 2014/07/01، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي: https://www.maghress.com/alittihad/199596.

(4): لمريني عز الدين، «كران.. هامبرغر وجدة»، جريدة الصباح، مقال نشر بتاريخ: 2015/01/06، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي: https://assabah.ma/77300.html.

(5): علاوي شيماء، مرجع سابق.

(6): لعوان الحسين، «البكبوكة... طبق راسخ لدى الأسر الوجدية في عيد الأضحى»، جريدة هيسبريس الإلكترونية، مقال نشر بتاريخ: 2014/10/06، متاح على الموقع الإلكتروني الآتي: https://www.hespress.com/societe/242396.html.

(7): معجم المعاني: /ثريدar-ar/dict/com.almaany.www//:https/.

(8): ما_هو_الثريدcom.mawdoo3//:https/.

(9): الموسوعة الحرة ويكيبيديا: ثريدwiki/org.wikipedia.ar//:https/.

(10): رواية شفهية عن طريق السيد المكي العساوي، متزوج، جزار وبائع للبودان بمدينة أحفير، لقاء أجري معه بتاريخ: السبت 7 مارس 2020، على الساعة 19:25.

(11): الموقع الإلكتروني: https://www.lalamoulati.net/49429.html.

(12): الموقع الإلكتروني لراديو 2m: /سلو-و-فوائده-الصحيةactualites/ma.m2radio.www://http/.

(13): الموسوعة الحرة ويكيبيديا: سلوwiki/org.wikipedia.ar//:https/.

(14): لعوان الحسين، «عروس الشرق تنفرد بعادات غذائية فريدة خلال شهر رمضان»، جريدة هيسبريس الإلكترونية، مقال نشر بتاريخ: 2015/06/26، مأخوذ من الموقع الإلكتروني: https://www.hespress.com/regions/268182.html .

العمارة الدفاعية في الإمارات

تتميز الإمارات بوجود عدد كبير من العمائر الدفاعية، ذات الأشكال والأحجام المختلفة، والمقاسات المتباينة، أُنشئت كلها لأغراض عسكرية، وتنتشر على طول الساحل، وفي بعض المرتفعات والمناطق الداخلية، وعلى مشارف المدن، وعلى سفوح الجبال، وشعاب الوديان، وقد بنى سكان الإمارات هذه الاستحكامات على مرّ العصور، بمثابة مراكز الدفاع عن التجمعات السكانية، ولهذه العمائر تصاميم خاصة بها، ومتاريس قائمة بذاتها، تتيح للمدافعين أفضل رؤية للأعداء، إذا ما حاولوا الاقتراب من الجدران التي تصل بين هذه العمائر.

وقد شيّدت هذه العمائر بمواد بناء مختلفة، تبعاً للموقع الذي تقام عليه وطبيعته، وما يتوافر في هذا الموقع أو ذاك من مواد، ففي المناطق الجبلية كانت تستخدم الحجارة في بناء الجدران والأبراج، أما في الواحات والصحراء، فقد بنيت الحصون من الطين واللّبن والقشّ المجفّف، وبما أن موقع منطقة الإمارات، وإطلالتها على ممرّين بحريّين حيويّين، هما بحر عمان والخليج العربي، جعلها عرضة للأحداث التاريخية، والتقلبات السياسية، التي تهدف إلى السيطرة على خطوط التجارة الدولية، المارّة بمياه الخليج العربي وبحر عمان، ومن هنا احتلت الحاجات الأمنية أهمية قصوى لدى سكان الإمارات؛ لتأمين الدفاع عن مدنهم وممتلكاتهم، فبُنيت بالتالي العديد من الاستحكامات العسكرية والدفاعية، في مواقع استراتيجية لأغراض عسكرية للحماية، وهي تنتشر في المدن وأطرافها على طول الساحل، وكذلك في المناطق الصحراوية والجبلية، وقد تمّ استخدامها لصدّ الاعتداءات البرية من قبل القبائل الأخرى، أو قطاع الطرق القادمين من الصحراء، وكذلك الاعتداءات التي يتوقع حصولها من

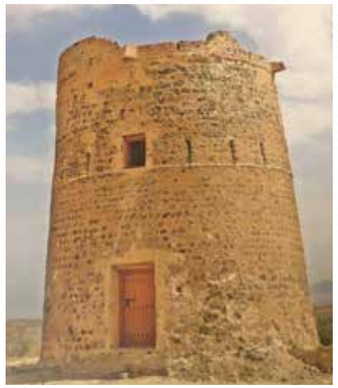

ناحية البحر من قبل الغزاة الأجانب، الذين قاموا باحتلال مناطق الخليج؛ للسيطرة على موانئها وطرقها البحرية وتجارتها، ويعدّ تأريخ بناء العمائر العسكرية في الإمارات حديثاً نسبياً، وربما أتى مع الاحتلال البرتغالي، الذي قام ببناء العديد من هذه العمائر؛ ليستخدمها كمراكز رئيسة لها، كما قامت قبائل ببناء عمائر دفاعية خاصة بها، وكان من أكبر عوامل إنشاء العمارة الدفاعية في الإمارات:

1. متطلبات الأمن والحماية، حيث شعور السكان بوجود رموز معمارية محكمة وقوية، يقوم بإشاعة الأمن في المحيط، ويطمئن الأهالي إلى قوة السلطة الحاكمة.

2. متطلبات الاستقرار، إذ إنها تشكّل عاملاً مساعداً في تثبيت الاستقرار والإقامة لدى الأهالي.

3. ضغط العدو الخارجي، الذي ما فتئت البلاد تلاقيه في عصور مختلفة، وفي أزمان متلاحقة، منذ مجيء البرتغاليين إلى المنطقة، وسيطرتهم على السواحل.

4. تأثيرات المشكلات الداخلية، وهي ما أحدثته الخلافات الداخلية، والتنقلات القبلية، والغارات المحلية، في المناطق البرية، فكانت هذه العمائر توفر بعض الحماية والرقابة للتحركات المشبوهة.

ومن المستحكمات العسكرية الموجودة في الإمارات: الأسوار، والحصون، والقلاع، والأبراج، ولكل منها وظيفة دفاعية معينة، أو وظيفة مدنية محددة.

عبدالجليل السعد.. حارس الذاكرة

علي العَبْدان

راشد المزروعي

كاتب وباحث وإعلامي، اشتهر بتنوّع إسهاماته التي شملت مجالات الثقافة والتراث والإعلام والمسرح والدراما، وتوزّعت بين كتابة السيناريو السينمائي (فيلم الرمال العربية)، وإعداد الحلقات التلفزيونية (سوالف بوعريفان)، وتوثيق التراث الثقافي بمختلف موضوعاته وعناصره ورموزه، وكانت له إسهامات قيّمة في حفظ التراث، وطرق موضوعات جديدة لم تطرق من قبل، محقّقاً بها إضافة نوعية في حقل الدراسات الثقافية والتراثية، كما عُني بكتابة المقالة الصحفية، والترجمة من الإنجليزية إلى العربية، والنقد المسرحي، والكتابة في الموسيقى التقليدية، والموال الشعبي، وزينة المرأة، والحكايات الشعبية، ومن جملة أعماله «حكايات شعبية» (قصص أطفال)، و«25 سنة من المسرح» (كتاب توثيقي)، عثمان باروت، سيرة شخصية، الموال همس الماء المحرق رائحة المكان، النخلة عروس الرمل والمدى، الآلات الموسيقية في الإمارات، جابر جاسم.. الخروج من المألوف، مقهى الأيام الثقافي، هو الكاتب والباحث عبدالجليل السعد، حارس الذاكرة، الذي بحكم تعدّد مواهبه ومشاغله وهواياته، حيث تنوّعت الوظائف التي شغلها، فقد عمل (جليل) مديراً إدارياً في مؤسسة الذاكرة للمعلومات، ومديراً عاماً لشركة النخلة للإنتاج الفني، وصحفياً متعاوناً في جريدة الاتحاد، وكاتباً مبرزاً في العديد من المجالات الثقافية والتراثية والصحف اليومية، مثل: الخليج، والبيان، والظفرة (الإمارات)، وصدى الأسبوع، والأيام، والوسط (البحرين)، وكان فاعلاً ومتفاعلاً مع المشهد الثقافي الخليجي، وبخاصة في دولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين، راصداً ومتابعاً ما يجد فيه من أخبار وقضايا فكرية وثقافية وتراثية، كما كانت له مشاركات كثيرة في العديد من الندوات الفكرية والملتقيات العلمية، التي كان يجول فيها ويصول، متسلحاً بعدّته الثقافية، وتراكماته المهنية التي أكسبته خبرة، كما عمل باحثاً في معهد الشارقة للتراث، إلى أن وافته المنية يوم السبت الموافق لـ18 من فبراير 2017، تاركاً خلفه فراغاً كبيراً، وأعمالاً خالدة لا تمحى آثارها، رفد بها المكتبة العربية والإماراتية، وهي من الأهمية بمكان.

وقال الباحث والكاتب علي العبدان: على مدى سنوات طويلة كان الباحث المثقف الراحل عبدالجليل السعد، يعمل بجد في ساحة التراث الثقافي، بما يملك من رصيد وخبرة في هذا المجال، فقدّم العديد من المحاضرات، وشارك في العديد من الندوات، وكتب الكثير من البحوث والدراسات في مجال الموروث الشعبي، كما ألّف مجموعة من الكتب، من أهمها كتاب كبير حول النخلة، يغطي أكثر المسائل المتعلقة بهذه الشجرة المباركة، وقد أمضى في كتابته سنوات، بعد أن طاف بمناطق زراعية عدة في الإمارات؛ لجمع المعلومات، ومن كتبه المهمة كذلك كتاب «الموال»، الذي خصّصه للتعريف بهذا القالب الشعري اللطيف، وذكر أهم شعرائه في الإمارات والخليج، ونماذج من مواويلهم، كما كانت للراحل جهود كبيرة أثرت فعاليات وأنشطة معهد الشارقة للتراث، واستفاد منه زملاؤه كثيراً، ومنهم أنا، حيث لم يكن الأستاذ عبدالجليل السعد يبخل على أحد بأيّ معلومة أو كتاب أو وثيقة أو نحو ذلك، بل كان كريماً مضيافاً، كما عرفه الجميع، فرحم الله أبا فهد، عبدالجليل السعد، وجزاه عنا وعن التراث العربي خير الجزاء.

وأضاف الباحث والكاتب الدكتور راشد المزروعي: لقد كانت سيرة الراحل عبدالجليل السعد الذاتية، ومسيرته المهنية والعلمية، أنصع برهان على أنه رجل التراث، وحارس الذاكرة، حيث نقّب في التراث موثّقاً عناصره ومكوناته، محتفياً بسير رموزه وأعلامه، محقّقاً ومدقّقاً مختلف موضوعاته المهمة، وتكشف لنا مؤلفاته القيّمة عن قامة تراثية وثقافية فارعة، كانت لها إسهاماتها المحورية في جمع التراث وتوثيقه، وحفظ الكثير من معارفه من الضياع والاندثار، ومنها كتاب «النخلة... عروس الرمل والمدى»، الصادر عن معهد الشارقة للتراث عام 2016، الذي يحكي عن أهمية النخلة كرمز تراثي وتاريخي وثقافي، محاولاً الإلمام بالكثير عنها في الإمارات، من أسماء وألقاب ومواطن نشأة، وأمراض وعلاقات خاصة بالحياة قديماً وحديثاً.

رموز من التراث

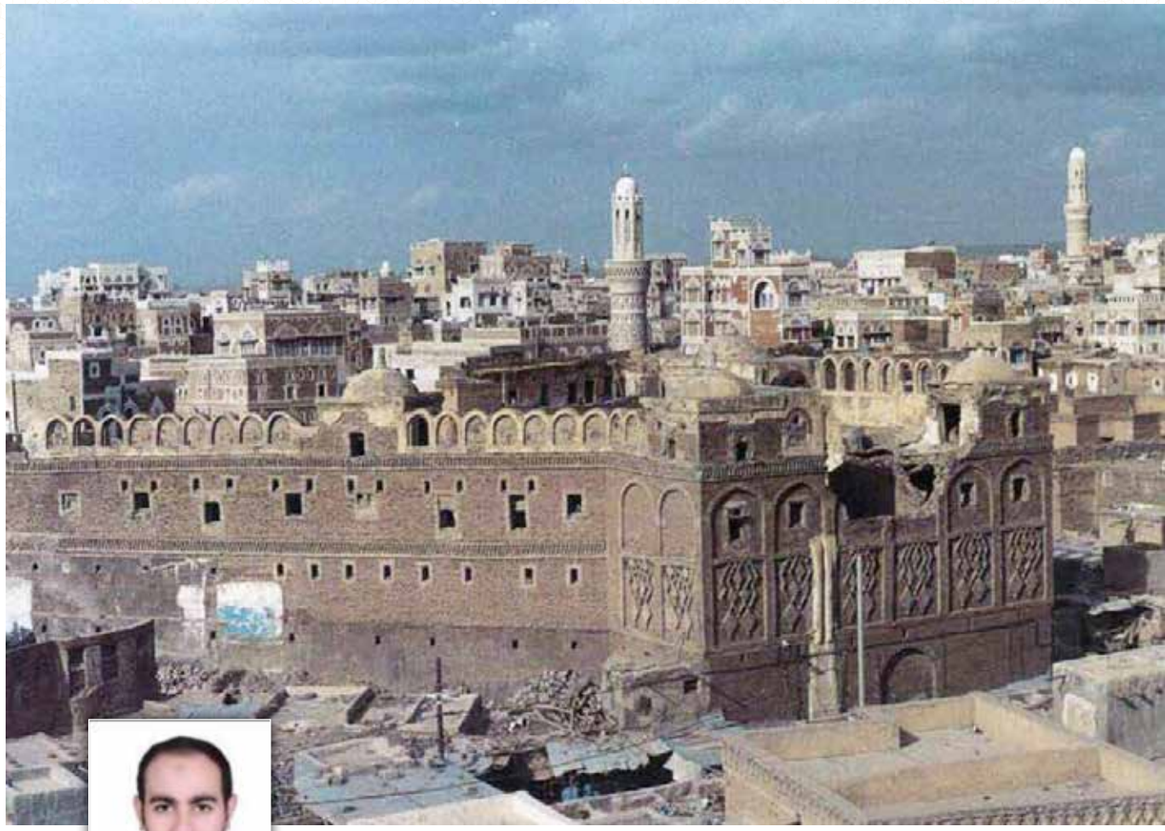

السّماسر اليمنية.. تراثٌ حضاري وموروثٌ ثقافي

أ.م.د/ محمد أحمد عنب
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد
بكلية الآثار – مصر

اشتهرت التجارة في بلاد اليمن منذ القدم؛ وذلك بفضل موقعها الجغرافي المتميّز، وسيطرتها على أهم الطرق التجارية، سواء البرية منها أو البحرية، ما جعلها حلقة الوصل بين الشرق والغرب، وأحد مراكز التجارة المهمة منذ القدم، ومحط أنظار القوافل التجارية من كل مكان، وقد اشتهرت اليمن بأسواقها القديمة، كسوق عدن، وسوق صنْعاء؛ الذي يعتبر من أشهر أسواق العرب القديمة، ونتيجة لشهرة اليمن التجارية، تطلّب الأمر بناء مجموعة من المنشآت التجارية، تكون نزلاً للتجّار، وأماكن حفظ وتخزين البضائع، عرفت هذه المنشآت بالسَّماسر؛ والتي تعد من أهم الشواهد الحضارية التي تميّزت بها اليمن، وقد تعدّدت أغراضها الوظيفية وأنواعها.

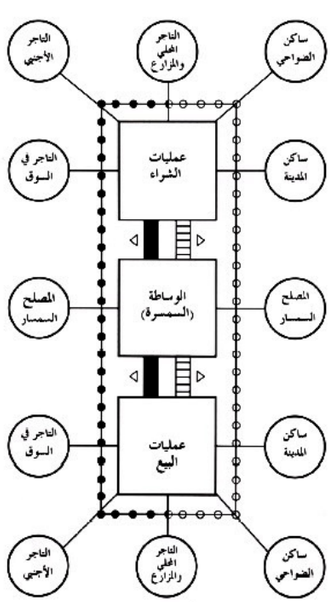

مفهوم السَّماسر ونشأتها؛

تعدّ السَّماسر أحد أنواع المنشآت التجارية المشهورة اليمن بها، وهي جمع، ومفردها سمْسرة، والسَّمْسرة لغةً هي حرفة السمسار، والسمسار هو المتوسط بين البائع والمشتري، والسَّمْسرة هي المكان الذي تجرى فيه عمليات السَّمْسرة والتجارة، والسَّمْسري هو الشخصية الرئيسة فيما يتعلق بالسَّماسر وإدارتها، باعتباره مالكاً لها أو مشرفاً عليها، ويكون في الغالب أحد كبار التجار، ومبنى السَّمْسرة يشبه من حيث الوظيفة الوكالات أو الخانات، وهناك علاقة أساسية بين السوق والسَّمْسرة؛ فكانت السَّمْسرة تتوسط غالباً الأسواق، وكانت بمثابة المبنى الإداري والسَّكني للتجار.

أمّا بداية ظهور السَّماسر في اليمن؛ فلا يعرف على وجه التحديد، ولكن من خلال الشواهد الأثرية يرجّح أنها كانت موجودة قبل الإسلام، واستمرت بعد الإسلام، وكان وجودها لضرورة اقتضاها اتساع النشاط التجاري في اليمن، مما فرض وجود منشآت متكاملة، تقدّم خدمات الإيواء والتخزين للبضائع والضيافة، والتزويد بالمؤن للقوافل التجارية، وتعتبر صنعاء القديمة النقطة الأساسية التي انطلقت منها ثقافة بناء السَّماسر، ثم تزايدت أعدادها بشكل كبير، وتوسّعت أغراضها، وانتشرت في أنحاء اليمن كافة، لاسيما بالقرب من الطرق والمراكز التجارية والمرافئ السَّاحلية، وشاع بناؤها بشكلٍ كبير

خلال العصر العثماني، واستمر الأئمة الزيدية بعد رحيل العثمانيين الأول عن اليمن 1045هـ/1635م في بناء وإصلاح السَّماسر في سائر المدن اليمنية، وقد مثّلت السَّماسر حتى نهاية الأربعينيات من القرن الماضي، حلقة أساسية في تجارة القوافل، وركيزة اقتصادية مهمة، وعصب التجارة في اليمن.

وظائف السَّماسر المختلفة:

تعدّ السَّماسر أكثر عناصر تكوين فضاءات السوق الوظيفية فاعلية، وتتعدّد الأدوار التي تقوم بها ما بين الاقتصادي والتجاري والإداري والثقافي، والوظيفتان الأساسيتان لها: حفظ وتخزين وعرض البضائع والسلع المختلفة، وتوفير النزل لإيواء التجار من داخل اليمن وخارجه؛ ولذلك يعرّفها المؤرخون اليمنيون بأنها (بيوت الأغراب ومحل الأمانات)، ومن أهم وظائفها: الجمع والتخزين والحصر النوعي للبضائع والسلع في أماكن مخصّصة، كما أنها تستخدم لحفظ الودائع الثمينة، والأموال النقدية للتجار، وتبادل العملات، فهي أشبه بالبنوك والمصارف، ومن وظائفها الرقابة التجارية والمالية للأسواق، وجودة المنتجات وأسعارها، هذا بجانب عدد من الوظائف الأخرى التي تلبّي متطلبات التجار، من حيث توفير النزل المناسب لهم، وتوفير مقاه ومطاعم تقدّم الوجبات والمشروبات، ومجالس المقيل والسَّمر للنزلاء والمرتادين عليها.

ويمكن تصنيف السَّماسر وتقسيمها حسب وظيفتها إلى: سماسر الخزن والتسويق، وسماسر الإيواء الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، أمّا سماسر الخزن والتسويق، فهي مخصّصة بسلع معينة تقوم باستقبالها وفرزها وتصنيفها

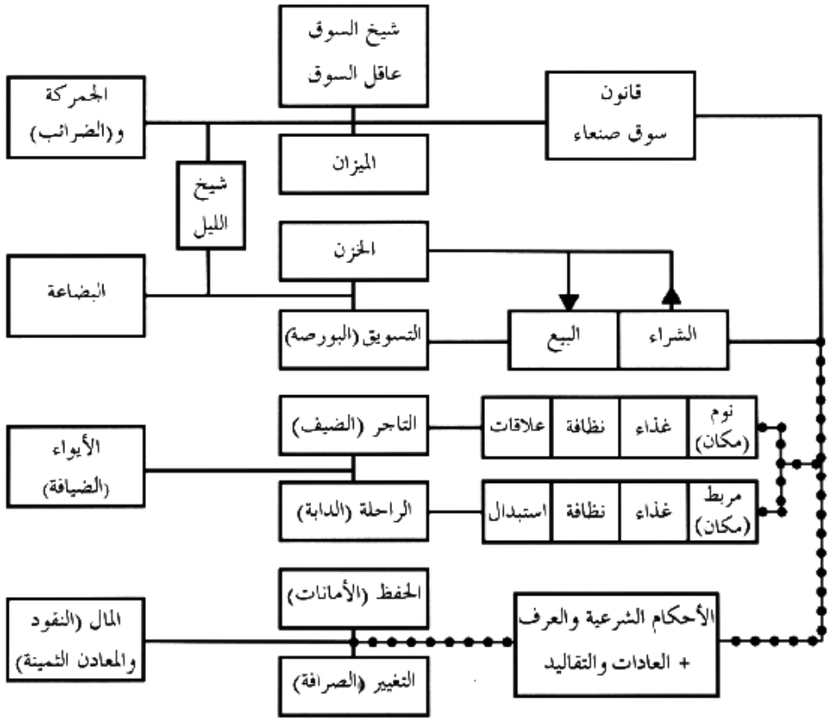

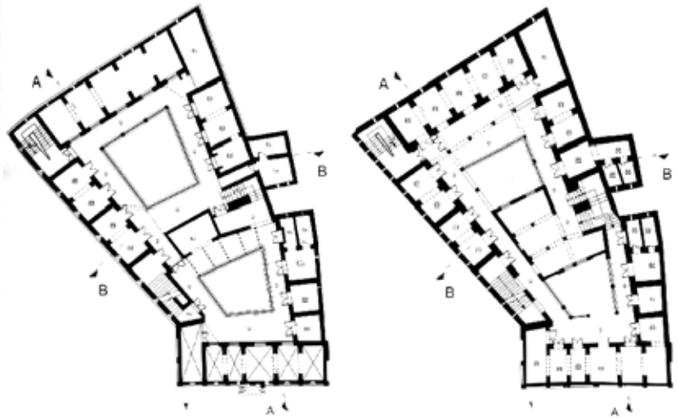

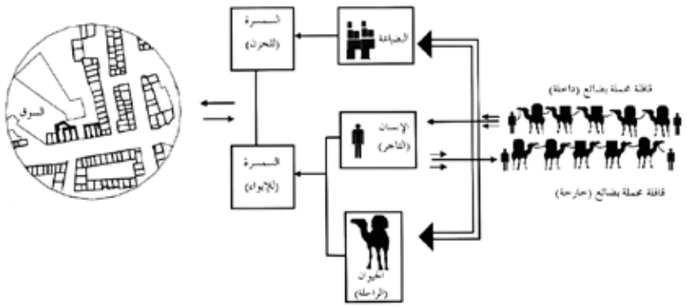

ووزنها وتخزينها والترويج لها، ومن أمثلتها سماسر الزبيب وسماسر البن، أمّا سماسر الإيواء فتقسّم إلى نوعين، حسب حجمها ونوعية خدماتها؛ فمنها سماسر الإيواء الكبيرة التي تمتاز بكبر حجمها، وتعدّد طوابقها، إذ يصل إلى خمسة طوابق، وتهتم بتوفير الراحة والهدوء والاستقرار النفسي لنزلائها، أمّا سماسر الإيواء المتوسطة والصغيرة التي غلب على تسميتها بالمقهاية؛ فكانت أشبه بالفنادق الشعبية التي يرتادها التجار لغرض الإيواء والمقيل، ولا يزيد ارتفاع هذا النوع على طابقين، وتفتقر إلى بعض الخصائص المميّزة لسماسر الإيواء الكبيرة، في أنها غير منظّمة، ولا توفّر الهدوء لنزلائها.

عمارة السَّماسر ما بين الوظيفية والجمالية:

تعكس عمارة السَّماسر الفن المعماري اليمني، وتعبّر عن خصوصية التراث والموروث اليمني، وعلى الرغم من تعدّد وظائف وطوابق هذه السَّماسر، ما بين طابق واحد وطابقين وخمسة طوابق، إلا أنها تتفق في التصميم المعماري، الذي يتميز بالتناغم بين أجزائه المختلفة، ويتيح تأدية وظائف مختلفة في وقتٍ واحد في سهولة ويسر، ويعتبر الفناء المركزي من أهم العناصر المعمارية للسماسر، وتدور حوله بقية الأجزاء؛ هذا الفناء بمثابة الرئة والمتنفس للسمسرة، فهو محور الحركة الرئيس، ويكون للسمسرة عادةٍ مدخل واحد؛ ليتسنى مراقبة ومعرفة الداخل والخارج، ويخصّص الطابق الأرضي كمخازن وحوانيت لحفظ

البضائع والسلع المختلفة، ويكون به إسطبل للدواب، ويزوّد كذلك بخزانات مياه وأحواض مياه لشرب الدواب، أمّا الطوابق العلوية، فهي عبارة عن حجرات مخصّصة كسكن للتجار، وهذه الحجرات عبارة عن مساحات صغيرة مربعة مغطاة بقبابٍ ضحلة، وتضاء هذه الحجرات بوساطة فتحات صغيرة بالسقف أو في الجدران، وتطل الطوابق العلوية على الفناء الداخلي بوساطة شرفات مسقوفة على هيئة بائكات، ويوجد كذلك بالسَّماسر عدد من الملحقات الخدمية، كالمطاهير والمطابخ، وتعكس عمارة هذه السَّماسر مهارة المعمار اليمني، وإبداعه في توزيع العناصر والوحدات المعمارية المختلفة، وحسن استغلاله الفضاءات المختلفة في المبنى، وتوظيفها بشكل يحقّق الغرض الوظيفي، مع حرصه على إبراز العنصر الجمالي، والموروث الحضاري للعمارة اليمنية؛ فجاءت هذه السَّماسر لتحقّق القيم الوظيفية والجمالية.

ومن أشهر سماسر اليمن: تلك الموجودة بصنعاء، والتي يبلغ القائم منها نحو 28 سمسرة، ومن أشهرها سمسرة الجمرك ق11هـ/17م، التي تقع شمال شرق مركز سوق صنعاء، وكانت هذه السَّمسرة مخصّصة للخزن والتسويق لتجارة الزبيب، والتي لاتزال حتى اليوم تبيع أنواع الزبيب اليمني المعروف بجودته، وكذلك (سمسرة الشامي) التي كانت مخصّصة لبيع البن اليمني ذي الشهرة العالمية، وأيضاً (سمسرة محمد بن الحسن بن القاسم 1067هـ/1656م)، وتقع في وسط سوق صنعاء باتجاه الشمال، وهي من أكبر سماسر الإيواء في صنعاء، وتتكوّن من خمسة طوابق، وكانت مخصّصة كنزل للإيواء بالإضافة إلى التخزين، وأيضاً قامت بدور البنك التجاري لحفظ الأموال والودائع الثمينة.

السَّماسر موروثٌ ثقافي وإرثٌ حضاري ومقصدٌ سياحي:

تعد السَّماسر من أهم الشواهد الحضارية في اليمن، فقد لعبت أدواراً عديدة في الماضي، واستمرت في أدوارها في الحاضر، فتمثّل عمارتها متحفاً مفتوحاً يعكس التراث المعماري اليمني الأصيل، فقديماً كانت السَّماسر مراكز تجارية عالمية للتسوّق، ومراكز تصنيع وإنتاج السلع التقليدية المميّزة للحضارة اليمنية، كالجنابي والأزياء اليمنية والعقيق اليمني وغيرها، وحديثاً أصبحت هذه السَّماسر بجانب وظيفتها التجارية معاهد تراثية، ومراكز فنية تحافظ على تراث اليمن المتمثل في الحرف اليدوية

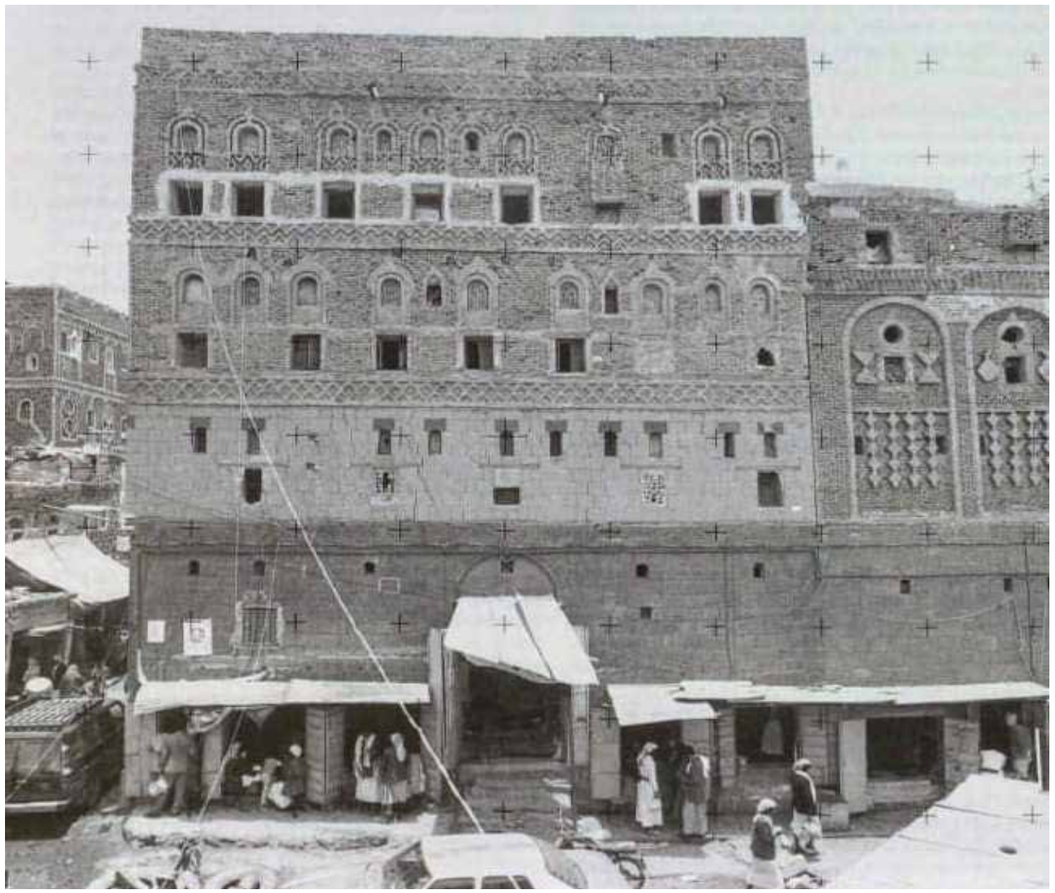

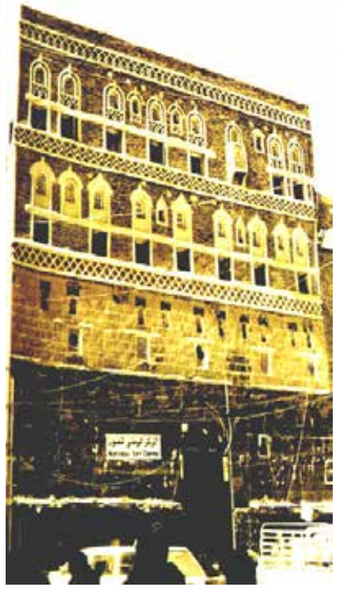

والصناعات التقليدية اليمنية، وكانت هذه السَّماسر محط اهتمام ورعاية منظمة اليونسكو والمنظمات الثقافية، التي استشعرت أهمية الموروث الحضاري لليمن، وضرورة الحفاظ عليه وإعادة إحيائه، ومن أشهر السَّماسر التي أعيد توظيفها كمؤسسات فنية وثقافية، سمسرة النحاس بصنعاء، وسمسرة المنصور؛ وقد تحوّلت الأخيرة إلى بيْتٍ للفنون التشكيلية، كما أصبحت هذه السَّماسر مقصداً سياحياً لزوّار اليمن الذين يستمتعون بمشاهدة الطراز المعماري المميّز لها، ومشاهدة واقتناء التحف التقليدية اليمنية، ومتابعة الأنشطة الثقافية والفنية التي تقام فيها.

وأخيراً، لقد كانت السَّماسر اليمنية منشآت تجارية متكاملة تشبه المتاجر والمولات العالمية الحديثة، التي تتوافر فيها الخدمات كافة، وعكست هذه السَّماسر التطوّر الحضاري الكبير الذي عاشته اليمن، وعبرت عمارتها عن أصالة العمارة اليمنية، وإبداعات المعماري اليمني، كما تعكس هذه السَّماسر صورة من أروع صور التعاون الإنساني، وينبوعاً فيّاضاً من ينابيع الخير؛ فكانت السَّماسر منشآت وقفية، يصرف ريعها على الأعمال الخيرية وعمارة وصيانة الجوامع.

المصادر والمراجع:

- حسين عبدالله العمري، السَّمسرة، الموسوعة اليمنية، ج3، ق1، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط2، 2003م، ص1621.
- ابن القاسم (جمال الدين علي بن عبدالله القاسم توفي بعد سنة 1176هـ/1763م)، وصف صُنعاء مستل من المنشورات الجلية، تحقيق، عبدالله محمد الحبشي، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صُنعاء، ط1، 1993م، ص82-83.
- عبدالرحمن الحداد، صنعاء القديمة المضامين التاريخية والحضارية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط1، 1992م، ص65.
- محمد عبدالعزيز بسر، الموروث الحضاري لصُنعاء القديمة، إصدارات جامعة صنعاء، اليمن، 2004م، ص370.
- محمود إبراهيم حسين، السماسر دراسة لمنشأة تجارية يمنية في العصر الوسيط، مجلة الاجتهاد، س9، ع34-35، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، لبنان، 1997م، ص ص55-77.
- منظمة العواصم والمدن الإسلامية، أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية دراسة تحليلية على العاصمة صُنعاء، مركز الطاهر للاستشارات الهندسية، جدة، السعودية، 2005م، ص128-129.

كيف كان العرب يبرّدون بيوتهم منذ ألف عام؟!

د.محمد الجويلي
أكاديمي – تونس

من حكماء العرب القدامى المغمورين أسد بن جاني، الذي كان الجاحظ في كتاب البخلاء قد نفض عنه الغبار، ولفت الانتباه إلى الكيفيّة التي كان يبرّد بها منزله في الصيف.

قبل أن نعرض إلى هذه الطريقة الطريفة في التبريد، التي تكشف عن ذكاء الإنسان في التعامل مع محيطه، حتّى يتغلّب على قسوة الطبيعة، ويخضعها لمشيئته، ومن أجل تحقيق رفاهيته، لابدّ من الإشارة إلى أن ابن جاني كان طبيباً عربيّاً مسلماً من العصر العبّاسي الأوّل، الذي هيمن فيه الأطبّاء العرب النصارى على هذه المهنة. فيخبرنا الجاحظ أنّه لمّا أكسد مرة، قال له قائل «السنة وبئة، والأمراض فاشية، وأنت عالم، ولك صبر وخدمة، ولك بيان ومعرفة.. فمن أين تؤتى في هذا الكساد؟». فردّ عليه: «أما واحدة فإني عندهم مسلم، وقد اعتقد القوم قبل أن أتطبّب، لا، بل قبل أن أخلق أنّ المسلمين لا يفلحون في الطب! واسمي أسد، وكان ينبغي أن يكون اسمي صليباً ومرايل ويوحنا وبيرا، وكنيتي أبوالحارث، وكان ينبغي أن تكون أبوعيسى وأبوزكريا وأبوإبراهيم. وعلى رداء قطن أبيض، وكان ينبغي أنْ يكون رداء حرير أسود. ولفظي لفظ عربي، وكان ينبغي أن تكون لغتي لغة أهل جنديسابور»، إحالة على المدرسة الشهيرة في الطب ببلاد فارس، التي أنشئت قبل الإسلام، ورعاها العلماء السريان، والتقت فيها الخبرات اليونانيّة بالخبرات الشرقيّة، عربيّة وفارسية، وبلغت ذروة إشعاعها في العصر العربي الإسلامي.

يبدو أنّ ابن جاني كان طبيباً بارعاً، رغم عزوف الناس عنه لأحكام مسبقة، تتمثّل في اعتقاد المسلمين أنفسهم في عدم «فلاحهم في الطبّ»، بقدر براعته في تدبير حياته اليوميّة، وخاصة في طريقة تبريده بيته في زمن القيظ، فكان كما يعلمنا الجاحظ «إذا دخل الصيف، وحرّ عليه بيته، أثاره حتى يغرق المسحاة»؛ أي أعمل في أرضيته المسحاة بالحفر، حتّى لم يعد يظهر منها شيء، ثم يصب عليه جراراً كثيرة من ماء البئر، ويتوطّؤُه، بمعنى يدوس تربته برجليه حتى يستوي، «فلايزال ذلك البيت بارداً ما دام نديّاً، فإذا امتد به الندى، ودام برده بدوامه، اكتفى بذلك التبريد صيفَتُه (ذلك الصيف). وإن جفّ قبل انقضاء الصيف، وعاد عليه الحَرُّ، عاد عليه بالإثارة والصبِّ».

طريقة ناجعة في التبريد، بتكلفة بسيطة، قد يعود إليها العرب اليوم على سُنّة أسد بن جاني؛ للاقتصاد في الطاقة، وللتخلّص من المكيّفات الكهربائيّة الملوّثة للبيئة، والمضرّة بصحّة الإنسان!

«اللي يسير قدام يشرب الصافي»

عبدالله خلفان الهامور
كاتب وباحث تراثي - الإمارات

كثيراً ما كنتُ أسمعه من والدي، رحمه الله تعالى، وذلك عندما كنّا نتأخر عنه في الذهاب لأمر ما، فكان يقول لنا: هذا المثل: «من يسير قدام يشرب الصافي»، وكان يخاطبنا به ويقول: «الإنسان الذي يريد أن يدرك الأمور من بدايتها، لابد أن يبكّر لها في الذهاب؛ حتى يحصل على ما يريده»، وهذا في كل شيء من أمور الحياة، فليس من ذهب متقدماً لأمر ما، كمن ذهب متأخراً، فالرجل الذي يريد أن تكون له مكانه بين الناس، لابد له أن يسعى بكل جهد ومثابرة، حتى يكون في المقدمة، وإن نيل المطالب لا يأتي بالتمنّي، بل على الإنسان أن يسعى لهدفه، نحن نقول هذا، لما وجدنا لدى بعض شبابنا من استسلام للراحة والنوم والكسل، وفي الوقت نفسه، يطلبون المناصب العليا، والرواتب المناسبة، وذلك من دون أن يبذلوا أيّ مجهود يوصلهم إلى طموحهم وغايتهم، إن طلب المقدمة لا يأتي بالكسل، بل بالمثابرة والصبر والاجتهاد، يقول النبي، صلى الله عليه وسلم: «بورك لأمتي في بكورها»، دعوة لا ينالها إلا من استيقظ في الصباح، وصلّى الفجر، وبدأ المسير في تحقيق أحلامه، وإن طلب المقدمة مطلب عزيز؛ لأن نتيجته كبيرة وغالية، لا يشعر بهذا الإحساس إلا من جرّبه، وكان في المقدمة، ونال مبتغاه على أكمل وجه، وإن المثابرين أهدافهم عالية وعظيمة، وما ذلك إلا لأنّهم ذاقوا طعم المقدمة، وعرفوا معنى أن تكون في المركز الأول دائماً.

اللي: الذي.
يسير قدّام: يتقدّم، ويكون في المقدمة.
يشرب الصافي: يشرب الماء الزلال الصافي.

وإن كلام شوّابنا لما تكلموا بهذا المثل: «اللي يسير قدام يشرب الصافي»، والصافي هنا هو أول الشيء، ولتقريب المعنى أقول: لما كنّا صغاراً، وكنّا نلعب في الوديان، نتسابق في مجرى الوادي بعد جريان الوديان بيومين أو ثلاثة، فكنّا نرى ما تبقّى من ماء السيول وكان صافياً، فالذي يصل إلى هذا الموقع أولاً، كان يشرب من ذلك الماء الصافي، من ذلك الموقع، ولكن مع تحريك الماء الراكد بيديه يختلط بالتراب والطين، فيتعكر صفاؤه، فالذي يصل متأخراً لن يشرب من ذلك الماء؛ فقد غلب الطين عليه فأصبح غير صالح للشرب، بهذا المثل مع هذه الحكاية يتضح المعنى جلياً لمن طلب العلا، وأراد أن يكون في المقدمة، وإن هذا المثل يدعونا إلى العمل، كما يدعونا إلى طلب المعالي، وإلى النشاط والتفاؤل.

كان شوّابنا لا ينامون من بعد الفجر، بل يطلبون الرزق، فأهل البحر تراهم في أعمالهم، وأهل المزارع تراهم في مزارعهم، وأهل التجارة في محالهم وتجارتهم، فقد كانت الحياة مفعمة بالنشاط والحيوية، وتشعر بجمال النشاط عندما تكون في المقدمة، شعور يتذوّقه من كان يسير في ذلك الموقع.

عندما كنا نذهب لحضور المناسبات، كنّا نصل متقدمين عن بقية الضيوف، فكنّا نحصل على الترحيب والتوجيب المطلوب، وكنا نحصل على فرصة للجلوس مع صاحب المناسبة للحديث معه، ويكون فراغه في ذلك الوقت مخصصاً لنا، فنتبادل الأحاديث ونأخذ العلوم، ويكون الوقت كافياً، ولكن من يأتِ من الضيوف متأخراً فلن يجد صاحب الدار له وقتاً ليجلس معه، فقد امتلأ المجلس بالضيوف، وأصبح وقت صاحب المناسبة غير كافٍ للتحدث مع كل ضيف بشكل خاص، إنما يكون كلامه مع الضيوف بشكل عام.

ذات يوم كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يتحدث مع أصحابه، ويبشرهم، فقال: «سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بلا حساب، فقال رجل: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم، قال اللهم اجعله منهم، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة». رواه مسلم.

إن بكور الأوقات واللحظات تتجلى فيها البركات؛ لذلك تكلّم شوابنا بهذا المعنى في هذا المثل، وشبّهوا حصول النتيجة بالشيء الصافي الزلال، ولكن بشرط أن يسير من أراد هذا الأمر في المقدمة، وإن الواقع والأحداث خير دليل على هذا المثل، فقد رأينا وسمعنا من يتقدم لإنجاز أعماله، ويسبق غيره، كان له السبق فيها، والحصول على مبتغاه.

«اللؤلؤة الشرقية».. كنز ساحر لمدينة شنغهاي

فاتن (زهو لينغ)، خليف (وانغ سيتيان)، ألين (تشين جيالان)

عند تحدثنا مع الأصدقاء الأجانب، غالباً ما نذكر «اللؤلؤة الشرقية» بمدينة شنغهاي، فلماذا تتمتع «اللؤلؤة الشرقية» بشهرة واسعة بقدر شهرة سور الصين العظيم، والتماثيل الحربيّة الجنائزيّة بمدينة شيآن؟ وتالياً سنتعرّف معاً إلى الكنز الجميل، والناتج المزدوج، بين التنمية الاقتصادية والثقافات الغنية.

إن اسمه الكامل هو برج اللؤلؤة الشرقية للإذاعة والتلفزيون، وهو أحد مناظر الثقافية الرمزية في شنغهاي، الكائن في لوجيازوي بمنطقة بودونغ للتنمية الحديثة، حيث تم بناؤه في أواخر القرن العشرين، وفيه كبسولة الفضاء، والمطعم الدوار، وقاعة عرض تاريخ المدينة، وغيرها من المناظر والمنشآت، حيث تم إدراجه في قائمة المشاهد العشرة الجديدة لمدينة شنغهاي. وفي 2020/1/6، تم اختياره في قائمة المباني العشرة المقامة بمدينة

شنغهاي في عام 2019، ولا يقل مؤشر شعبيته عن ديزني.

يقع برج اللؤلؤة الشرقية على مدخل شارع لوجيازوي في حي بودونغ، على جانب نهر هوانغبو، مقابل مجموعة المباني في شارع وايتان عبر النهر. يبلغ ارتفاع البرج 468 متراً، وهو ثاني أطول برج في آسيا، ورابع أطول برج في العالم. وتقرب مساحته الإجمالية من 70 ألف متر مربع. ويجمع البرج بين المعالم السياحية والمطاعم والتسوق والترفيه والفندق، والإرسال الإذاعي والتلفزيوني، وهو مكوّن من ثلاثة أعمدة عالية ثابتة، بقطر 9 أمتار، وكبسولة الفضاء، وجزء كروي علوي، وجزء كروي سفلي، وخمس كرات صغيرة، والقاعدة والميدان. ومن الجدير بالذكر أن المصعد ذا الطابقين، الذي يمكنه حمل 50 شخصاً وبسرعة 7 أمتار في الثانية، هو المصعد الوحيد من نوعه في الصين حتى الآن.

إن نظام الإضاءة المجسم رائع وجميل للغاية، ويعد طابق التمتع بالمعالم الباهرة في الجزء الكروي العلوي أفضل مكان للتمتع بمناظر مدينة شنغهاي. يمكنكم أحياناً رؤية المشاهد البعيدة في الجو الصافي واللطيف، فتتبينوا منطقة جبل شي وجزيرة تشونغمينغ من بعيد، مما يجعل الزائر يشعر بالانتعاش. وفي الجزء الكروي العلوي منشآت خاصة مفتوحة للسيّاح، مثل المطعم الدوّار (دورة واحدة كل ساعة)، وقاعة رقص ديسكو، وبار بيانو و20 غرفة KTV.

تم بناء كبسولة الفضاء الشاهقة على ارتفاع 350 متراً، وفيها طابق الزيارة وقاعات المؤتمرات والمقاهي ذات الأناقة والفخار. بينما يقع الفندق الهوائي في الكرات الخمس الصغيرة التي تحتوي على 20 غرفة ببيئتها المريحة والفريدة من نوعها. إن مساحة مركز التسوق لشركة وانبانغ المحدودة في اللؤلؤة الشرقية تبلغ 18000 متر مربع، حيث تباع فيه الملابس الجاهزة، ومنتجات الحرف اليدوية، والمجوهرات الذهبية والفضية، والمصنوعات الجلدية والأغذية... مما يوفر للزوار الاستمتاع بالتسوق والطعام خلال جولتهم في المعالم السياحية.

أما مدينة الخيال العلمي في اللؤلؤة الشرقية، فهي في الطابق الأرضي للبرج، وفيها المشروعات الترفيهية المختلفة، مثل: جولات في الغابة، وجولات في القطب الجنوبي، وجولات سحرية، وكهف الكنوز، ومسرح ديزني، وساحة السعادة، وسينما الليزر، وسينما ديناميكية، ومغامرة القطارة... وغيرها. وهناك أيضاً منطاد الهواء الساخن، الفريد من نوعه، والذي يأخذك إلى السماء للتفرج على المناظر الجميلة لمدينة شنغهاي بكاملها، حتى إنك لن تنساه طوال الحياة.

أما متحف التاريخ لشنغهاي داخل برج اللؤلؤة الشرقية، فهو متحف خاص بتاريخ شنغهاي في السنوات المائة الأخيرة. حيث يتم عرض التنمية التاريخية في شنغهاي، من خلال الآثار التاريخية الثمينة، والوثائق والمحفوظات والصور والأفلام،

وأجهزة الصوت المتطوّرة بشكل حيوي. يتكوّن المتحف من ستة أقسام رئيسة، بما فيها مناطق مؤجّرة للمستعمرين الأجانب، وبناء الحكومة البلدية في شنغهاي القديمة، ومناظر الشوارع، والاقتصاد الحضري الحديث، والحياة المدنية، والوضع السياسي، حيث تعرض بشكل شامل التغيرات العميقة في شنغهاي، في جميع جوانب السياسة والاقتصاد والثقافة والمجتمع والحياة. وإن هذا المتحف مقرّ سياحي ذو جاذبية إنسانية حيّة.

وهناك ميزة أخرى لبرج اللؤلؤة الشرقية، هي نظام الإضاءة المجسم، ويمكن تكييفه تلقائياً وفقاً لتغيرات الطقس، بتحكم الحاسوب، مما ينتج عنه أكثر من 1000 نوع من التغيرات للإضاءة. وفي الليل، يصبح برج اللؤلؤة الشرقية الشاهق بحر الأضواء، ويقف برج التلفزيون العالي على ضفة نهر هوانغبو مثل عمود فضي نقيّ، وذلك يشكل منظراً رائعاً مع جسر نانبو وجسر يانغبو.

في رصيف الرحلات البحرية الدولية، تحت برج اللؤلؤة الشرقية، المشروع السياحي (جولة بوجيانج)، إذ يمكنك الصعود على متن السفينة السياحية، والتمتع بالمناظر الجميلة على جانبي نهر بوجيانج؛ لكي تفهم معنى ما وصفه في بيت شعر «الأضواء والأنوار تشكّل مدينة من دون ليال».

تتطلع اللؤلؤة الشرقية اللامعة إلى زيارتكم لها!

الفنون الاستعراضية التراثية في اليابان

رية ناكاو
كاتبة وفنانة – اليابان

تفتخر اليابان بتميزها بالعديد من الأشكال الفنية المحلية، مثل الفنون المسرحية بمختلف أنواعها، والفنون الموسيقية، وفنون الرقص الاستعراضي التي توارثتها الأجيال، جيلاً بعد آخر. تشمل هذه الفنون الأدائية العديد من الأنواع المختلفة، ولكل منها تاريخ عريق تمكن من النجاة والبقاء خلال سنوات الحرب والاضطرابات الاجتماعية التي عانتها البلاد، ومازالت تؤدى حتى اليوم.

الفن الحقيقي هو ذلك الذي لا تهزمه الحواجز العرقية للشعوب، ويصبح لغة توحد المجتمعات مهما كانت اختلافاتهم. من أبرز هذه الفنون الاستعراضية أو المسرحية: (النو، وكابوكي، وبونراكو)، التي تمثل الأشكال الكلاسيكية العظيمة للمسرح في اليابان، وقد تم تصنيفها من قبل اليونسكو كأشكال من التراث الثقافي غير المادي.

فن «النو»

«النو» هو نوع من الرقص الدرامي أو المسرحي التراثي، ويقوم الممثلون فيه بارتداء أقنعة، ويتخاطبون باستعمال نبرة الصوت نفسها. بدأ فن «النو» الازدهار في القرن الرابع عشر، وهو أقدم شكل لفن المسرح في اليابان، وكذلك من أقدم فنون المسرح في العالم، التي مازالت تؤدى حتى الآن.

في حين كان «كابوكي» و«بونراكو» هي فنون لعامة الناس، كان فن «النو» يقتصر على فئة الساموراي (المحاربين) فقط. حاز «النو» الاهتمام والتقدير والحماية من قبل «شوغون» (لواء عسكري) وقادة عسكريين آخرين ساموريين، وظلت الأغنية السردية لفن «النو» لفترة طويلة تعتبر جزءاً مهماً من الإنجازات الثقافية للساموراي، وحتى اليوم، بعد أكثر من 600 عام من نشأة فن «النو»، هناك العديد من الأشخاص الذين يؤدون الأغنية السردية من أجل متعتهم الشخصية.

ابتكر فن «النو» عالماً مسرحياً جديداً، من خلال دمج ثلاثة أنواع من الفنون، هي الأغاني السردية والرقص ترافقهما الموسيقى. يصل فن «النو» إلى أعلى مستويات الكمال الفني من خلال قصة تحتوي على عناصر قوية من الروعة، وأداء رمزي غني، على منصة مسرح تم تجريدها من العناصر الأساسية، يضاف إلى ذلك جمال الأقنعة والأزياء التي يرتديها الممثلون، وتنال إعجاب الجماهير.

يتم أداء فن «النو» على مسرح مربع الشكل، مع سقف مدعوم في أركانه الأربعة بوساطة أعمدة. جميع جوانب المسرح مفتوحة، باستثناء الجانب الخلفي الذي يتكوّن من جدار مع صورة مطلية لشجرة الصنوبر. في الغالب يؤدى فن «النو» في الهواء الطلق، لكن المسرح الداخلي الحديث أصبح أيضاً مكاناً يؤدى فيه الاستعراض، ويظل المسرح له سقفاً حتى لو كان داخلياً.

«النو» هو فن مسرحي راقص غنائي، يؤدى على مسرح ذي تصميم خاص، يرافقه عزف الموسيقى الملحمية، ويعتبر أيضاً شكلاً من أشكال دراما القناع، على الرغم من

أن جميع الممثلين على المسرح لا يرتدون أقنعة. ترتدي الشخصيات الرئيسة والشخصيات الداعمة الأقنعة، ويكون أداء حركات الرقص بطيئاً. لا يقتصر القناع الذي يرتديه الممثلون على أداء دور بعينه، ولكن يتم استخدامه لأدوار مختلفة في مسرحيات مختلفة، ولكن تبقى السمة المميزة للقناع هي الطريقة التي يتم بها جعل العاطفة التي تعبر عنها غامضة. ومع ذلك، عند ارتداء القناع، فإن القناع الساكن، نظرياً، قادر على التعبير عن مجموعة واسعة من المشاعر، من خلال الحركات المختلفة، والطريقة التي يتم بها النظر إلى أسفل أو أعلى قليلاً. وبشكل أساسي، يمكن تصنيف أقنعة «النو» إلى نحو ستين نوعاً.

يستلهم موضوع جميع مسرحيات «النو» تقريباً من القصص العسكرية في الحرب، وكذلك من أعمال الأدب الكلاسيكي، ومن مختارات الشعر مثل مجموعة من القصائد اليابانية من العصور القديمة والحديثة. يوجد نحو 250 مسرحية لفن «النو».

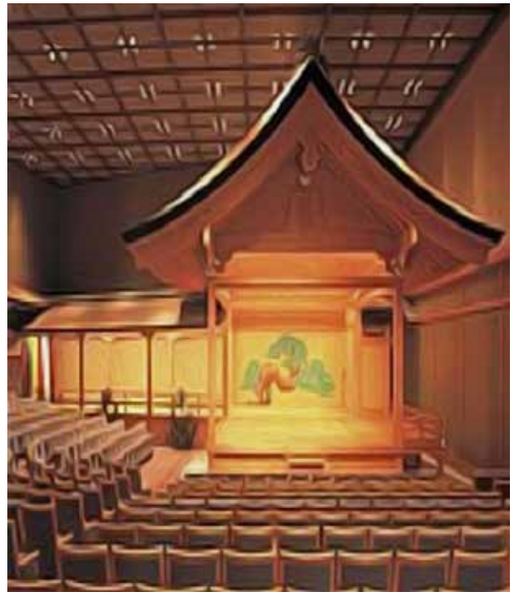

كابوكي

«كابوكي» هو أحد أشكال الفنون المسرحية الشعبية، التي يفضلها عامة الناس منذ القرن السابع عشر الميلادي، وعلى الرغم من القمع الذي عاناه الشعب في عصر «الشوغون» أو «إيدو توكوغاو»، تمكن الفن من البقاء والاستمرار في شعبيته لأكثر من 400 عام، وربما أفضل ما يطلق عليه أنه ملخص للفن المسرحي الياباني التقليدي.

كابوكي هو شكل فني غني ببراعة الاستعراض، يتميز بأزيائه الملوّنة الرائعة، التي تصمم بشكل متقن لتناسب محتوى هذا الفن الراقي، وزينة وجه لافتة للنظر، وشعر مستعار غريب، والأهم من ذلك، الحركات الأدائية الغريبة التي يقوم بها الممثلون.

يتميز مسرح الكابوكي بشكله الدائري، الذي يسمح بتغييرات المشهد بشكل شبه فوري، إلى جانب امتداد

طويل وضيّق، يشبه الممشى للمرور عليه عبر الجمهور إلى الجزء الخلفي من المسرح، وعلى الرغم من أن الممثلين غالباً ما يدخلون ويخرجون منه، فهو ليس في الأساس ممر، ولكن بمثابة أداه للسماح للممثلين بالتواصل بشكل وثيق مع جمهورهم.

تؤدى معظم مسرحيات كابوكي بمرافقة الألحان اليابانية التقليدية، التي يتم عزفها على آلة «شامسين» (آلة موسيقية وترية ثلاثية)، حيث يتطلب أداء الممثلين الالتزام بإيقاع «كابوكي» في كلامهم وحركاتهم.

عندما نشأ فن الكابوكي، كانت تمثل فيه النساء فقط، وكان شائعاً بشكل رئيس بين عامة الناس، إلى أن تم تقييده خلال فترة الإيدو، حيث منعت النساء من المشاركة فيه، وحتى يومنا هذا يؤدى هذا الفن بوساطة الرجال حصراً؛ لذلك فإن العديد من الممثلين الذكور متخصصون في لعب أدوار الإناث.

ارتبطت مسارح «كابوكي» ارتباطاً وثيقاً بـ«أوكيو-اه»، وهو فن يتم فيه نحت الرسومات على ألواح خشبية أولاً، ثم تطبع على الورق. وكان يستخدم «أوكيو-اه» أيضاً للإعلان والدعاية عن العروض المسرحية، من خلال طباعة صور الممثلين المشهورين.

بونراكو

«بونراكو» هو شكل من أشكال دراما الدمى، التي بزغت في القرن الخامس عشر، كان يطلق عليه «نينجيو جوروري»، أو دمى «جوروري». تعود بدايته إلى العصور القديمة في اليابان، وهو عبارة عن فن سرد الحكايات المتعلقة بمآثر الشخصيات الأسطورية، من أبرزها «حكاية جوروري»، وهي قصة رومانسية، بطلتها الأميرة جوروري، وهي حكاية شعبية جداً. فكل نوع من القصص يتم سرده بإيقاع معين، وتجويد يشار إليه باسم «جوروري». أدرج فن جوروري الموسيقى على آلة شامسين الوترية (ثلاثة أوتار موسيقية تشبه الغيتار)، مع إضافة بعض التطورات، ويعتبر فن البونراكو واحداً من أكثر الأشكال الفنية تعقيداً وفنية من دراما الدمى في العالم.

«بونراكو» هو دمج من ثلاثة أشكال فنية: فن سرد الحكاية، يرافقه العزف على آلة شامسين، مع تحرك الدمى لتمثيل القصة الدرامية.

أثناء المسرحية، يقوم الراوي بمفرده بسرد الحكاية كاملة، شاملة جميع أجزائها المختلفة، وأدوار شخصياتها من رجال ونساء وشيوخ وأطفال. ليس هذا كل شيء، بصرف النظر عن عدد كبير من الحالات المزاجية، والعواطف في الشخصيات نفسها، يجب عليه أيضاً وصف الطقس والموسم المحدد الذي يشهده الحدث، بالإضافة إلى جوانب المنطقة والمنظر، ولهذا يقع قدر كبير من المسؤولية على كتفيه في نجاح المسرحية.

يقدم عازف آلة الشامسين مقطوعات موسيقية ممتعة، قادرة على تحريك مشاعر الجمهور، فضربة واحدة بالريشة على أوتار هذه الآلة كافية لإثارة تساقط الثلوج، أو إلهاب المشاعر في مشهد مسائي ساحر، أو للدلالة على مجموعة متنوعة من الحالات المزاجية والعواطف.

يتم التحكم بدمية واحدة من قبل ثلاثة من لاعبي الدمى؛ ليحركوا مئات من أجزاء العرائس المتحركة، فيكون أحدهم مسؤولاً عن تحريك الذراع اليمنى ورأس الدمية،

ويكون الأهم من بين الثلاثة. أما الاثنان الآخران، فيكون أحدهما مسؤولاً عن تحريك الذراع اليسرى، والأخير يكون مسؤولاً عن تحريك أقدام الدمية. مع هذا التقسيم للمهام، تصبح الدمى قادرة على أداء مناورات أكثر تعقيداً بشكل لا نهائي عن ذي قبل. يجب أن يكون التوقيت والتنسيق بين لاعبي العرائس الثلاثة مثالياً لتحريك الدمى بطريقة تبدو طبيعية. إن حركة الدمى حساسة ودقيقة، لدرجة أنه في بعض الأحيان يمكن أن تكون العروض أكثر جمالاً وإثارة للمشاعر، لأنهم يضاهون استخدام الممثلين البشريين، فقد يصل مجموع عدد العرائس إلى 60، يكون نحو 40 من هذه الدمى متعددة الأدوار، بينما تقتصر الأخرى على دور واحد لكل منها. يرتدي لاعبو العرائس جميعاً أردية سوداء، وكقاعدة عامة، تغطى وجوههم جميعاً، ولكن في أهم المشاهد، سيتم الكشف عن وجه اللاعب الرئيس.

يمكن تقسيم مسرحيات فن البونراكو إلى فئتين:

الأولى تتعلق بـ«الأحداث التاريخية والأشخاص»، والثانية تتعلق بـ«الأحداث والناس في المجتمع»، يتم أداء معظم المسرحيات التي تمت كتابتها للبونراكو على مسرح الكابوكي.

الدكتور عبداعزيز المسلّم

كتاب «التراث الثقافي في الإمارات» رؤية في أهم المنابع والمؤثرات

كتاب «التراث الثقافي في الإمارات»، الصادر عن معهد الشارقة للتراث، للدكتور عبدالعزيز المسلّم، يعدّ مجموعة من الدراسات التي تم نشرها في مواطن مختلفة، ويقدّم بعض الإجابات عن كثير من الأسئلة حول التراث الإماراتي، والمؤثرات الرئيسة في هذا التراث، كما يحاول الكتاب تقديم صورة شاملةً للتراث الثقافي في دولة الإمارات، ويسعى إلى سدّ الفجوة، وردم الهوة، إزاء الخصائص الموجود على مستوى الدراسات التراثية المتخصّصة، مقدماً صورة شاملةً للتراث الثقافي في دولة الإمارات العربية المتحدة، من خلال رؤية في أهم المنابع والمؤثرات، ويتحدث عن الاسم القديم للإمارات، وهو الساحل، والمهن القديمة، والحِرف التقليدية، والفنون الشعبية، والتأريخ في الثقافة الشعبية، ويتناول العديد من العناصر والرموز التراثية بالدرس والتحليل والتفكيك والتعليل، ويغوص في أعماق المفهوم والمضمون، مستعرضاً توثيقاً متكاملاً للموضوع، على نحوٍ جديدٍ غير مسبوق، من خلال الغوص في المفاهيم والمؤثرات والعناصر المشكّلة للتراث الثقافي الإماراتي، حيث يعدّ هذا المفهوم من المفاهيم الأكثر جدةً وشمولية وشيوعاً وذيوعاً في العالم، وهو من الأهمية بمكان، لما له من ارتباط وثيق ومتين بالهوية والانتماء، وبخاصة في نطاق تفاقم المخاطر المتزايدة، بفعل اكتساح نظام العولمة للخصوصيات الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، والمتغيرات الدولية التي تطال الأفكار والتصورات والرؤى والمواقف، التي تعبّر عنها الثقافات، وتختزلها الحضارات الإنسانية على تعدّد مشاربها، وتنوّع مصادرها، وخصوصاً في هذه المرحلة التي يجتازها العالم، والتي تتعرّض

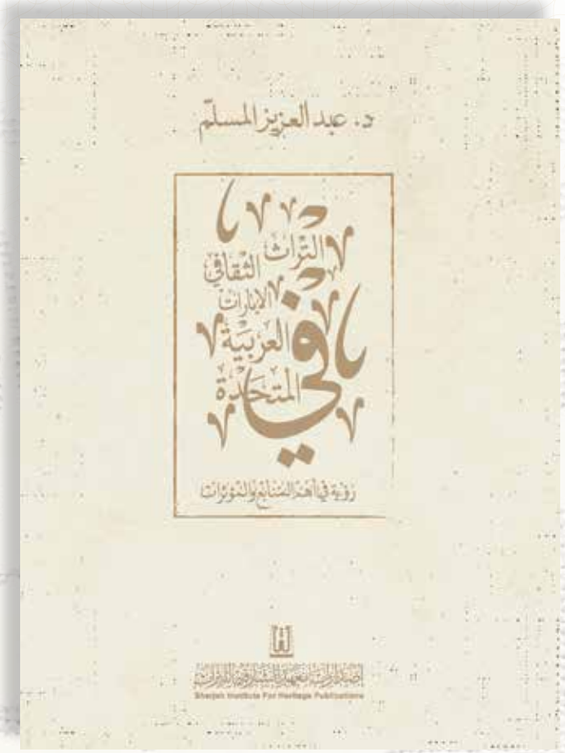

فيها الهويات للتلاشي أو الذوبان في الهوية الغازية الغالبة، ويتعرّض فيها التراث الإنساني لحملات شعواء، من المسخ والتشويه، والتقليل من قيمته، والنيل من فعاليته في صيانة حقوق المجتمعات الإنسانية، من التشبّث بقيمها التراثية، وهويتها التاريخية التي تعتبر العمود الفقري لخصوصيتها الروحية، ولمكوناتها الثقافية، ومكنوناتها الفكرية، ولمساتها الحضارية، ومكانتها العلمية والفكرية والأدبية والفنية، لما للتراث من أهمية تاريخية واجتماعية وسياسية واقتصادية وحضارية.

ويبقى التراث ـ دوماً ـ المحور الأقوى في الحراك الحضاري في دول الخليج العربية، وعلى الرغم من أنّ الثقافة هي النطاق العام لمجمل هذا الحراك، فإنّ المصطلح ذاته ينزوي ـ دائماً ـ في ركن وحيد يتّسم بالخصوصية المطلقة، والنزوع نحو الفردية، أمّا التراث فهو في هذا المشهد بمقام العام لذلك الخاص؛ فيأتي ليعبّر عن الروح الجماعية والضمير الجمعي.

وتتفاوت درجات الاهتمام بالتراث والتعاطي معه، باختلاف المستويات الثقافية لفئات المجتمع، لكنه يبقى القاسم المشترك بينها جميعاً، ويراوح بين القبول المطلق، والحذر المتعاطف، بينما يندر الرفض المطلق له؛ لأنه يُخرج من دائرة الجماعة؛ لذا فإنّ الاهتمام بالتراث يكون ـ دائماً ـ ضمن أولويات القيادات السياسية، ويدور في رحى الفعل الإداري لمخرجات عدد كبير من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، التي قد لا يكون التراث من صميم اختصاصها، لكنه يُستغلّ كواجهة دعائية للتقرب من وجدان المجتمع والانتماء إليه.

الشارقة

واجهة الجذب الثقافي

د. منّى بونعامة
مدير التحرير
mini.abdelkader@yahoo.com

تعدّ إمارة الشارقة من أوائل إمارات الدولة التي عكفت على ترميم المعَالم التاريخية والمباني التراثية، تنفيذاً للتوجيهات السامية لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، حفظه الله، الرامية إلى المحافظة على المباني التاريخية والمواقع التراثية وإحيائها، من خلال أعمال الحماية والترميم التي طالت معالم الإمارة، وبيوتها التراثية، وأسواقها الشعبية، ومساجدها، ومدارسها، وإعادة توظيف وإحياء مناطق الشارقة القديمة، التي تقدّر بنحو 350 مبنى، بحسب إحصاءات قامت بها جمعية التراث العمراني بدبي، وهي موزّعة على كامل الإمارة.

كانت البداية بحماية وترميم الشارقة القديمة (قلب الشارقة)، وبيوتها وحصونها وأسواقها ومتاحفها، وشملت أعمال الترميم: (البيت الغربي، بيت السركال، بيت النابودة، حصن الشارقة، سوق العرصة، سوق الشناصية، سوق التمر، سوق صقر، حصن الذيد، منطقة خورفكان التراثية، حصن فلي، خورکلباء، وغيرها، بالإضافة إلى المساجد والمدارس التي كانت ـ ولاتزال ـ في عمومها تحتفظ في أزقتها وبين جنباتها برائحة التراث الأصيل، كما تمثّل وجدان السكان الذين عاشوا في المنطقة التي احتضنت طفولتهم ونشأتهم الأولى، لمَا في ذلك من حفظ لذاكرة المكان التاريخي والتراثي في الإمارة، واستدعاء للماضي الجميل، واحتفاء بالدور التاريخي الذي لعبه هذا المبنى أو ذاك في فترات تاريخية مختلفة، وأماكن متعدّدة، وبهدف تعزيز الارتباط بالمكان الإماراتي، بمعالمه وصروحه ورموزه الأصيلة.

وإلى جوار المعالم التاريخية والتراثية، تشكّل معالم الشارقة السياحية الرائعة والمبهرة علامة جذب سياحي وترفيهي، ووجهة مفضلة لكثير من الزوار والسيّاح، الذين يجدون فيها المتعة والراحة والترفيه والاستجمام، بدءاً من منطقة المتنزه إلى جزيرة النور، ومن منطقة المليحة الأثرية إلى متاحف الشارقة التاريخية، ومن القصباء إلى واجهة المجاز المائية، وسيجد السائح كل ما يشبع نهمه، ويمتع بصره، ويرضي ذائقته، من تنوّع وغنى وعراقة، وأصالة تفوح نسماتها من الأسواق التراثية، والمواقع التاريخية، والمراكز الترفيهية التي تمزج بين الماضي والحاضر على أكمل وجه، وأجمل صورة، وهذا ما جعل الشارقة، الإمارة الباسمة، تفوز بلقب عاصمة السياحة العربية عام 2015.

protecting and preserving historical and heritage buildings, as well as providing the necessary means of restoration to revive them.

In this issue, the magazine is highlighting the Sharjah›s ancient history and its deep heritage, which are manifested in some of its forts, castles, homes and markets, where their corners are saturated with the smell of authentic heritage. These places are rich in memories of the history and heritage of the emirate with its beautiful past. The issue pays tribute to the historical role played by those buildings in different historical periods, with the aim of strengthening the link with the ancient Emirati landmarks and their original features, edifices and symbols.

Through its sections, the magazine is shedding light on traditional poetry, handicrafts, anecdotal customs, maxims and proverbs. Among them the biography of the poet Mohammed bin Ali Al Khaiyal…the poet of Al Dhaid, the art of Laqaiyh Al Shuhooh, Namlet Bouteela, Elli Yeseer Godam Yeshrab Safi, Ametna Al Nakhla .. the tree of life, defensive architecture in the UAE, spiritual therapy, Moroccan traditional cuisine, Arabism of equestrian, Yemeni brokers ... a cultural heritage, and how the Arabs were cooling their homes and other important topics.

The issue is also paying tribute to the heritage of peoples through a special window that reviews the richness of the world›s cultures, including: folklore of Japan, and the «Eastern Pearl» is a magical treasure for the city of Shanghai.

Furthermore, readers will find rich informative and cultural materials on the activities organized by the Institute during the past period, including observation of the International Archives Day, in addition to the seminars and lectures that were organized virtually during the last period such as ways of maintaining sailing ships in the UAE in the past among others.

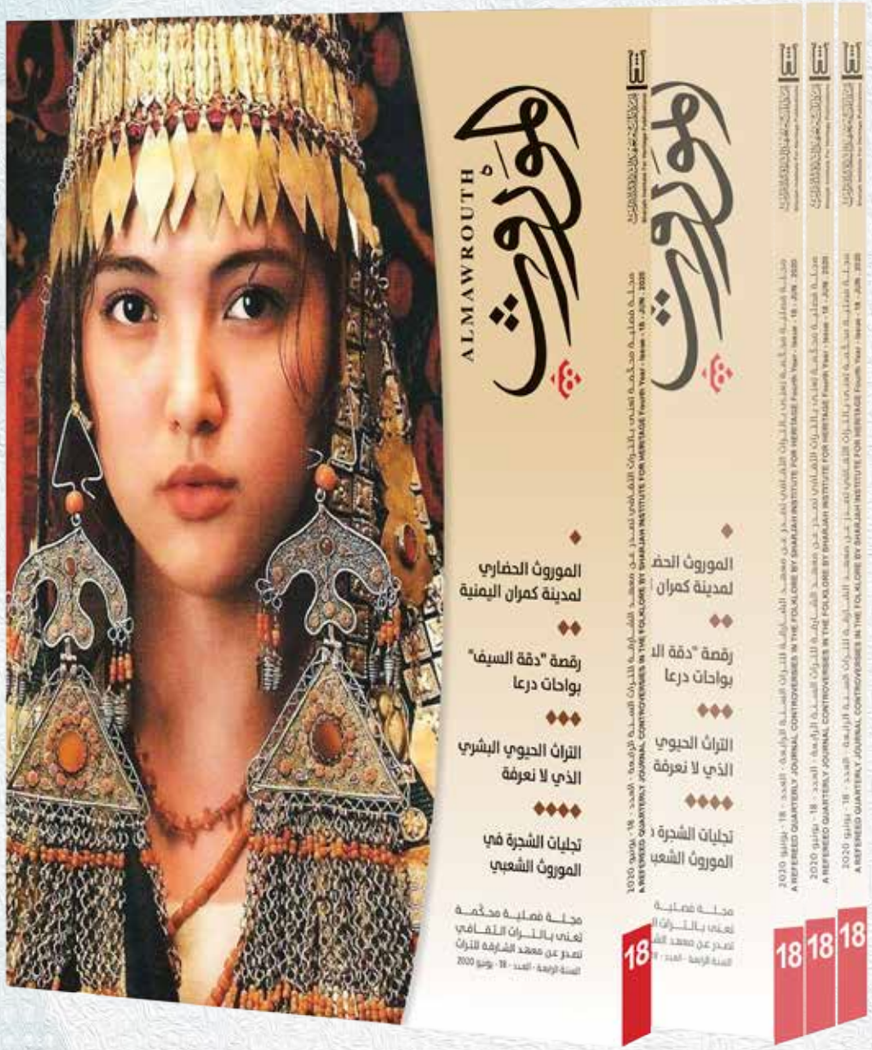

صدور العدد الجديد من «مجلة الموروث»

Sharjah…
the Beating Heart of Heritage

Sharjah is the beating heart of heritage thanks to the guidance of His Highness Sheikh Dr. Sultan bin Mohammed Al Qasimi, Supreme Council Member and Ruler of Sharjah. His Highness›s lofty directives flow into preserving cultural heritage in both its tangible and intangible aspects through harnessing all capabilities and human cadres that ensure preserving the heritage,